

الجزء التاسع
من كتاب الجامع لأخلاق الراوى
وآداب السامع
تصنيف
الشيخ أبى بكر أحمد بن على بن ثابت
الخطيب البغدادى
رحمة الله

obeikandi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مبحث

كُتِبَ الأحاديث المُعادة

قرأت على أحمد بن محمد بن غالب ، عن أبي الحسن الدارقطني قال: نا ابن مخلد، نا إبراهيم بن مهدي الأبلّی قال: سمعت هلال بن يحيى الرائي يقول: سمعت يزيد بن زريع يقول: « لأن أرى في كتابي حديثا مرتين أحبُّ إلى من دينارين » .

أنا محمد بن أحمد بن علي الدقاق ، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، نا ابن خلاد، نا زنجويه بن محمد النيسابوري بمكة ، نا محمد بن إسماعيل البخاري قال : سمعت علي بن المديني يقول: « التفقه في مُعاد الحديث نصف العلم ، ومعرفة الرجال نصف العلم » .

أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ قال: سمعت أبا الفضل العباس بن الفضل القطان يقول: سمعت الفلاس يعني أبا حفص عمرو بن علي يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: « وقال له رجل: هذا الحديث معاد فقال: والله لا حدثتكم كذا وكذا أتقول لحديث رسول الله مُعاد ؟ » .

أخبرني محمد بن أبي القاسم الأزرق ، أنا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ: أن عبد الله بن محمود أخبرهم ، أنا محمود بن غيلان قال: « حضرنا مجلس حسين الجعفي فجعل يُملُّ علينا فقال يحيى بن أكثم : هذا الحديث معاد. فقال حسين : أخرجوه فإنه بغيض ، فأخرجوه » .

أنا أحمد بن أبي جعفر ، أنا عثمان بن محمد بن القاسم الأدمي قال: سمعت أبا القاسم بن منيع يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول: « كنا عند حسين الجعفي فحدث بحديث، فقال بعض القوم معاد فقال حسين : ما أسوأ أدبك، اترك حتى يسمعه غيرك » .

أنا أبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان الغزال، نا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن

عبد الله الدقاق ، نا محمد بن داود السراج قال : سمعت يحيى بن معين يقول : « أُكْتُبُ الحديث خمسين مرة فإن له آفات كثيرة » .

مبحث

كُتِبَ الطرق المختلفة

أنا أبو بكر البرقاني قال : قرأت على إسحاق النعالي ، حدثكم عبد الله بن إسحاق المدائني ، نا عباس بن محمد قال : سمعت يحيى يقول : وحدثني محمد بن يوسف النيسابوري ، أنا محمد بن عبد الله (بن محمد)^(١) الحافظ قال : سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول : سمعت العباس بن محمد الدوري يقول : سمعت يحيى بن معين يقول : « لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجها ما عقلناه » .

أنا إبراهيم بن عمر البرمكي قال : حدثنا عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري قال : حدثني محمد بن أيوب بن المعافا قال : سمعت إبراهيم الحربي يقول : سمعت أحمد ابن حنبل يقول : « الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه والحديث يفسر بعضه بعضا » .

قال إبراهيم : وحدثني رجل عن علي بن المديني قال : « الباب إذا لم يجمع طرفه لم يتبين خطؤه » .

أنشدني أبو الفضل محمد بن عبد الرحيم بن مردويه الفسوي بالبصرة قال : أنشدنا أبو الحسن محمد بن محمد العلوي الحسيني العلامة لنفسه :

قد قلت فالقول معروف بقائله	وليس عالمٌ أمرٍ مثل جاهله
إذا أتى خبر تفرى الشكوك به	ولم يَبْنِ لك فانظر طرق ناقله
لا تنظر السيف وانظر أثر مضربه	ما جوهر السيف إلا كفٌ حامله

مبحث

ما لا يفتقر كتبه إلى الإسناد

كل ما تقدم ذكره يفتقر كتبه إلى الإسناد فلو أُسْقِطَتْ أسانيده واقتصر على ألفاظه فسد أمره ولم يثبت حكمه ؛ لأن الأسانيد المتصلة شرط في صحته ولزوم العمل به .

(١) ما بين القوسين مستدرك بهامش (م) .

كما أنا محمد بن عمر بن جعفر الخرقى ، أنا أحمد بن جعفر الختلى ، نا أحمد بن على الأبار ، نا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال: سمعت عبدان يقول: « قال عبد الله وهو ابن المبارك: الإسناد عندي من الدين ، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، وإذا قيل له: من حدثك ، بقى » .

وأخبرني أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل ، أنا محمد بن جعفر التميمي الكوفي ، نا أبو القاسم الكندي ، نا قاسم الأنباري ، نا أحمد بن عبيد ، أنا المدلاني قال: « سمع أعرابي رجلا يحدث بأحاديث غير مسندة فقال : لم ترسلها بلا أزمّة ولا خطم ؟ » .

أنا أبو على الحسن بن على بن عبد الله المقرئ ، أنا محمد بن جعفر النجار قال: أنشدنا أبو على النجار قال: أنشدني العصفري :

منازعة الرجال العلم نبل	وتلقيح لألباب الرجال
وإسناد الحديث إلى ذويه	أحقُّ به وأقرب للمعالي
لأنك إن سلمت به شريك	لمن حدثت عدل في الجمال
وإن يطعن عليك رددت فيه	إلى البادى به سوء الفعال

وإما أخبار الصالحين وحكايات الزهاد والمتعبدين ومواعظ البلغاء وحكم الأدباء فالأسانيد زينة لها وليست شرطاً في تأديتها .

وقد أخبرني عبد الصمد بن محمد الخطيب ، نا الحسن بن الحسين الفقيه الشافعي قال: سمعت عبد الرحمن الجلاب يقول: سمعت يوسف بن الحسن الرازي يقول: «إسناد الحكمة وجودها » .

أنا منصور محمد بن عيسى الهمداني ، نا صالح بن أحمد التميمي أخبرني أحمد بن موسى الدينوري فيما كتب إلى ، نا أبو حفص عمر بن محمد الخراساني ، عن سعيد بن يعقوب قال: « سمعت ابن المبارك وسألناه ، قلنا : نجد المواعظ في الكتب فننظر فيها قال: لا بأس وإن وجدت على الحائط موعظة فانظر فيها تتعظ قيل له: فالفقه قال : لا يستقيم إلا بالسمع » .

نا أبو طالب يحيى بن على الدسكري لفظاً ، أنا أبو بكر بن المقرئ الأصبهاني ، نا أبو جعفر محمد بن عبدان المعروف برزقان الواسطي ، نا العباس بن عبد الله الترقفي ،

نا محمد بن عبد الخالق قال: « كنت جالساً عند يزيد بن هارون - وخراساني يكتب الكلام ولا يكتب الإسناد - قال: قلت له أو قيل له: مالك لا تكتب الإسناد ؟ فقال: «أنا خانه خواهم نبارز » قال أبو طالب تفسيره قال: « أنا لبيت أريده لا للسوق » .

قال أبو بكر: « إن كان الذي كتبه الخراساني من أخبار الزهد والرقائق وحكايات الترغيب والمواظ فلا بأس بما فعل ، وإن كان ذلك من أحاديث الأحكام وله تعلق بالحلال والحرام فقد أخطأ في إسقاط أسانيده؛ لأنها هي الطريق إلى تثبيته وكان يلزم السؤال عن أمره والبحث عن صحته » .

أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، نا الحسن بن علي بن عفان العامري ، نا أبو أسامة ، عن الأعمش قال: «كان إبراهيم صيرفياً في الحديث فكنت إذا سمعت الحديث من بعض أصحابنا أتيتَه فعرضته عليه » .

وعلى كل حال فإن كُتِبَ الإسناد أولى سواء كان الحديث متعلقاً بالأحكام أو بغيرها .

أنا أبو القاسم، الأزهري وأحمد بن عبد الواحد الوكيل قالوا: أنا محمد بن جعفر النحوي ، نا أبو علي النصار ، نا أبو حامد المستملي ، نا هارون بن مسلم بن سعدان ، نا محمد بن زياد بن زبار قال: قال أبان بن تغلب: « الإسناد في الحديث كالعلم في الثوب » .

مبحث

سماع الحديث الواحد

من الجماعة

من أصحاب الحديث من إذا سمع حديثاً من بعض الشيوخ اكتفى به ولم يُعِدْ سماعه من غيره ورأى أن استفادة ما لم يسمعه أولى ويُحكي هذا من المتقدمين عن إسماعيل بن علية .

أنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا دعلج بن أحمد ، نا أحمد بن علي الأبار ، نا مجاهد بن موسى قال: « وكان يعنى إسماعيل بن عليه إذا سمع من أيوب لم يسمع

من ابن عون وإذا سمع من ابن عون لم يسمع من يونس وإذا سمع من يونس لم يعهده على سليمان التيمي كان يسمع لله ويجتري » .

ومنهم من يستحب أن يسمع الشيء الواحد من الشيخين والأكثر ويرى أن ذلك الفعل أصوب وإلى ثبوت المروى وصحته أقرب .

حدثني عبيد الله بن أبي الفتح الفارسي ، أنا محمد بن العباس الخزاز ، عن أبي مزاحم الخاقاني قال: حدثني أبو الأحوص القاضي قال : سمعت أبا سلمة التبوذكي يقول: سمعت يزيد بن زريع يقول: « أحب أن أسمع الحديث من الشيخين فيكونا كالشاهدين » .

أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا أبو بكر محمد بن الحسن النقاش قال : سمعت أحمد ابن الليث الوراق يبلخ يذكر عن محمد بن حميد عن عمر بن هارون قال: « كنت عند سفيان الثوري فسأله رجل عن حديث عليّ أنه بال وتوضاً ومسح على النعلين والقدمين فقال: نا الأعمش عن أبي ظبيان ثم سأله آخر فقال : نا قابوس بن ظبيان عن أبيه ثم سأله آخر فقال : نا عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي ظبيان ثم سأله آخر (نا الزبير بن عدي عن أكيل عن أبي ظبيان ، ثم سأله آخر فقال)(١) : نا وقاء بن إيّاس ، عن أبي ظبيان أن علياً بال وتوضاً ومسح على نعليه قال ابن حميد: سمعت عمر بن هارون يقول: لو (أن) (٢) إنساناً حدثني بهذا عن سفيان لم أصدق » .

مبحث

الكتابة عن الأقران

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ ، نا أبو عمرو الحيرى بنيسابور ، نا أبو بكر الصوفي خشنام بن إسماعيل قال : حدثني عثمان بن أبي شيبة قال : سمعت وكيعاً يقول: « لا يكون الرجل عالماً حتى يسمع ممن هو أسن منه (وممن هو مثله وممن (٣) هو دونه وممن هو مثله » .

أنا محمد بن الحسين بن محمد الحراني ، أنا إبراهيم بن محمد بن عثمان الدينوري بمكة ، نا إبراهيم بن محمد بن بقيقة ، نا القاسم بن محمد المروزي ، نا علي بن خشرم قال: سمعت وكيعاً يقول : « لا يكون الرجل عالماً حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو

(١ - ٣) ما بين القوسين مستدرك في هامش (م) .

دونه وعمن هو مثله » .

أنا على بن أحمد الرزاز ، أنا جعفر بن محمد بن الحكم الواسطي ، أنا أحمد بن على الأبار ، أنا الحسين بن مهدي الأبلبي ، أنا عبد الرزاق ، أنا معمر قال : « دخلت أنا وابن جريج مسجدا ومعى ألواح ومعه ألواح فجعل يكتب عني وأكتب عنه » .

أنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن سليمان المؤدب بأصبهان ، أنا أبو بكر بن المقرئ ، أنا سلامة بن محمود القيسي بعسقلان ، أنا محمد بن حماد ، أنا عبد الرزاق ، أنا معمر قال : « كان ابن جريج يأخذ بيدي فيذهب بي إلى منزله فيكتب عني وأكتب عنه » .

أخبرني عبد الملك بن عمر بن خلف الرزاز ، أنا على بن عمر الحافظ ، أنا محمد ابن الحسن الموصلي ، أنا الحسين بن إدريس ، أنا ابن عمار قال : « أدخل عبد الرحمن بن مهدي في تصنيفه من حديث يحيى بن سعيد ألفى حديث » .

حدثت عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلي ، أنا أبو بكر الحلال قال : سمعت إبراهيم الحربي وذاكره النزول في الأخذ فقال : « سمعت أحمد بن حنبل يقول : وقيل له : مالك على قدره يسمع من نظرائه قال : وما عليه يزداد به علما ولم يضره » .

أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر اليزدي بأصبهان ، أنا محمد بن على ابن الصحاف قال : سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن الهيثم الديرمتي يقول : « لقيت أبا العباس بن عقدة بالكوفة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة فسألته أن يعيد ما فاتني من المجلس فامتنع فشددت عليه فقال : من أي بلد أنت ؟ قلت : من أصبهان فقال : ناصبة ينصبون العداوة لأهل بيت رسول الله ﷺ فقلت : لا تقل هذا يا شيخ ، لأن أهل أصبهان فيهم تقين فاضلين ومتشيعه فقال : شيعة معاوية قلت : لا والله إلا شيعة على ابن أبي طالب وما فيهم أحد إلا وعلى أعز عليه من عينه وأهله وولده فأعاد على ما فاتني ثم قال لي : سمعت من سليمان بن أحمد اللحمي ؟ فقلت : لا أعرفه فقال : يا سبحان الله أبو القاسم ببلدكم وأنت لا تسمع منه وتؤذيني هذا الأذى بالكوفة ما أعرف لأبي القاسم نظيرا سمعت منه وسمع مني وسمع من مشايخنا ثم قال لي : سمعت مسند أبي داود ؟ فقلت : لا فقال لي : ضيعة الحزم لأن مسند أبي داود منبعه من أصبهان وقال لي : تعرف محمد بن حمزة بن عمار ؟ فقلت : شديدا رجل من أهل الفضل قال : فتعرف ابنه إبراهيم قلت : نعم كان عندنا ورأيت حافضا للحديث ، وقلما رأيت مثله في الحفظ » .

مبحث كتابة الأكابر عن الأصاغر

أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن شاذى الهمداني - قدم علينا حاجا - قال: نا منصور بن عبد الله الهروى بهمذان قال: سمعت أبا عبيد الله المقرئ بمكة يقول: سمعت جدى يقول: سمعت سفيان بن عيينه يقول: « لا يكون الرجل من أهل الحديث حتى يأخذ عمن فوقه وعمن هو دونه وعمن هو مثله » .

أنا حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق ، أنا أحمد بن إبراهيم ، نا عبد الله بن محمد البغوى قال: حدثنى أبو سعيد الأشج ، نا أبو بكر بن عياش قال: « ربما قال لى عبد الملك بن عمير: يا أبا بكر حدثنى » .

أنا محمد بن عبد الله بن أبان الهيتى ، نا أحمد بن سليمان النجار، نا محمد بن عبدوس ، نا أحمد بن عبد الصمد قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: « سمع سفيان الثورى منى حديثا فكتبه » .

حدثتُ عن أبى الحسن الدارقطنى ، نا محمد بن مخلد ، نا عباس الدورى، نا يحيى ابن إسحاق السَّيْلَحِينى ، نا مبارك بن فضالة ، عن عبد الله بن مسلم بن يسار، عن أبيه قال: « إذا أُدخل الميت القبر حُلَّتْ العُقْدُ قال يحيى: فحدثت به عبد الرحمن بن مهدي فقال: ما سمعت بهذا قط اقعد حتى أدشئك فكتبه عنى » .

أخبرنى عبد الملك بن عمر الرزاز ، أنا على بن عمر الحافظ ، نا أبو الحسن على بن الفضل بن طاهر البلخى، نا أبو محمد السلمى سعيد بن أبى سعيد البلخى ، نا عبد الله ابن عمر بن ميمون بن الرماح قال: قال لى عمر بن هارون البلخى: « دخلت على مالك بن أنس ، أنا وخلف بن موسى وذكر ثالثا لا أحفظه فقلنا : نا ابن الرماح - يعنى عمر بن ميمون بن الرماح - عن سهيل بن أبى صالح ، عن سعيد بن المسيب (١) أن رسول الله ﷺ أقام بمنى ثلاثا يقصر الصلاة (٢) فمن زاد على مقام رسول الله ﷺ فليتم

(١) فى أعلى « سعيد بن المسيب » بالنسختين علامة تضييب .

(٢) لم أعر على هذا النص ولكن ورد ما يفيد صلاة القصر بمنى عند البخارى بسنده عن نافع عن عبد الله بن مسعود قال: « صليت مع النبى ﷺ بمنى ركعتين . . . » فتح البارى كتاب تقصير الصلاة باب ٢ الصلاة بمنى حديث (١٠٨٢) ، ورواه مالك فى الموطأ فى (صلاة منى) عن هشام بن عروة عن أبيه: « أن رسول الله ﷺ صلى الصلاة الرباعية بمنى ركعتين . . . » (تنوير الحوالك ٣٥٦/١ ، ورواه مسلم فى صلاة المسافرين باب=

وربما قال: فالتمام قال: فقال مالك بن أنس يا جارية، هلمى القرطاس والدواة قال: فجاءته (بقرطاس ودواة) (١) قال عمر بن هارون (٢) فدفعه إلى واحد منهم قد سماه وقد أنسيته فكتبه له ثم أخذ القرطاس أو دفعه إليه فقال لواحد منهم: كيف حدثك ابن الرماح فحدثه، ثم قال للثاني: كيف حدثك ابن الرماح؟ فحدثه، ثم قال للثالث، فحدثه قال أبو محمد عبد الله بن عمر بن الرماح وقد فسر عمر بن هارون بمن بدأ وثنى وثلاث قال: ومالك ينظر فى الرقعة فقلت فى نفسى: إن كان سماعك مثل هذا فقد أجدت السماع أو ما هذا معناه قال: والثالث الذى لم يذكره هو ابن مطيع الحكم بن عبد الله.

أنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ قال: سمعت جبريل بن مجاعة السمرقندى يقول: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: « كتبت الحديث مع ابن المبارك وكتبت عنه وكتب عني » .

أخبرنى القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى، أنا المعافى بن زكريا الجريرى، نا أبى ، نا الفضل بن محمد بن عقیل قال: سمعت أبا حاتم الرازى يقول: « كان عبد الله ابن المبارك يكتب عن دونه مثل رشدين بن سعد وغيره فقیل له: يا أبا عبد الرحمن، كم تكتب ؟ قال: فقال: لعل الكلمة التى فيها نجاتى لم تقع إلى » .

أنا محمد بن أحمد بن يعقوب ، أنا محمد بن نعيم الضبى ، أنا أبو العباس السيارى قال: وجدت فى كتاب جدى أحمد بن سيار قال: سمعت على بن الحسن بن شقيق يقول: « قيل لابن المبارك: إلى متى تطلب الحديث ؟ قال: إلى أن أموت » .

= قصر الصلاة بمنى ٢٧٩/١ ، ٢٨٠ ، ورواه أبو داود فى المناسك باب القصر لأهل مكة بسنده عن عبيد الله ابن عمر قال: صليت خلف رسول الله ﷺ بمنى والناس أكثر ما كانوا فصلى بنا ركعتين فى حجة الوداع ٢٠٠/٢ حديث (١٩٦٥) ، ورواه الترمذى فى الحج باب ٥ ما جاء فى تقصير الصلاة بمنى ٢٢٨/٣ ، ٢٢٩ حديث (٨٨٢) عن حارثة بن وهب ، ورواه النسائى فى كتاب تقصير الصلاة فى السفر باب الصلاة بمنى ١١٩/٣ ، ١٢٠ ، وانظر: جامع الأصول ٧٠٣/٥ ، ٧٠٤ حديث (٤٠١٩) .

(١) ما بين القوسين مستدرک فى هامش (م) .

(٢) كتب بهامش (م) فقط ما يأتى: « العامة تقول للشئ إذا سمعوه وكانوا لم يسمعهوا تكاد الرأس تعي سمعت ما لم أسمع » .

مبحث مَنْ قَالَ يُكْتُبُ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ

أخبرني علي بن أحمد المؤدب ، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي ، أنا ابن خلاد قال :
نا الحضرمي يعني مُطِيناً ، نا الوليد بن أبان الكرايسى قال : قلت ليزيد بن هارون : يا أبا
خالد ، هذه المشيخة الضعفاء الذين تحدث عنهم قال : أدركت الناس يكتبون عن كلِّ فإذا
وقعت المناظرة خَصَلُوا (١).

أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح ، نا أبو سعد الإدريسي قال : سمعت محمد بن
الفضل البلخي بسمرقند يقول : سمعت سليمان بن يزيد بقزوين يقول : سمعت أبا حاتم
الرازي يقول : « إذا كتبتَ فقمش وإذا حدثتَ ففتش » .

أنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا المظفر بن يحيى الشرايى ، أنا أحمد بن محمد
المرثدي ، عن أبي إسحاق الطلحي قال : ذكر أبو بكر بن عياش قال : « كنت وسفيان
الثوري وشريك نتماشي بين الحيرة والكوفة فرأينا شيخاً أبيض الرأس واللحية حسن
السمت فظننا أن عنده شيئاً من الحديث ، وأنه قد أدرك الناس وكان سفيان أطلبنا
للحديث وأشدَّ بحثاً عنه فتقدم إليه فقال : يا هذا ، أعندك شيء من الحديث ؟ فقال :
أما حديثٌ فلا ولكن عندى عتيق سنين فنظرنا فإذا هو خَمَّار » .

مبحث الإكثار من الشيوخ

أنا أبو الفرج الحسين بن علي الطناجيري ، أنا عمر بن أحمد الواعظ قال : قرأت
في أصل كتاب جدى أحمد بن محمد بن شاهين ، نا أحمد بن محمد بن رشدين قال :
سمعت أحمد بن صالح يقول : « أدرك سفيان الثوري مائة وشبيها بثلاثين من التابعين
وأحصينا له شبيها بستمائة شيخ وروى عن الثوري أكثر من عشرين ألفاً » .

أنا أبو نعيم الحافظ ، نا محمد بن جعفر بن يوسف ، نا أحمد بن الحسين الأنصاري ،
نا محمد بن عامر بن إبراهيم ، حدثني أبي عن أبي داود الطيالسي قال : « أدركت ألف

(١) انظر : المحدث الفاصل ص ٤١٧ باب من تجوز في الأخذ وفيه « ... فإذا وقعت المناظرة حصلوا » .

شيخ كتبتُ عنهم » .

نا على بن المحسن بن على التنوخى قال: قال لى أبى: « لما قدمت بغداد فى سنة أربع وثلاثمائة سألت عن أسماء المحدثين الذين بها لأسمع منهم فكتب لى أسماء أربعمائة شيخ » .

وحدثنى على بن أحمد بن عيسى الهاشمى قال: « هذا كتاب جدى أبى الفضل عيسى بن موسى بن أبى محمد بن المتوكل على الله فقرأت فيه: حدثنى أبو بكر محمد ابن داود النيسابورى » .

أخبرنى عمر بن سعيد بن سنان المنبجى أنه سمع ابن دهقان يقول: سمعت يونس ابن محمد المؤدب يقول: « كتبت عن ألف شيخ وشيخ وستين امرأة » .

أنا القاضى أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخارى ، نا أبو محمد إسماعيل ابن الحسين الزاهد البخارى ، نا أبو بكر بن خنبل قال: سمعت الكديمى محمد بن يونس وهو يقول: « كتبتُ بالبصرة عن ألف ومائة وستة وثمانين رجلاً » .

حدثنى عبد الله بن أحمد بن على السوذرجانى قال: سمعت أبا عبد الله بن منده يقول: « كتبت عن ألف شيخ لم أر فيهم أثقن من أبى أحمد العسال ولا أحفظ من إبراهيم بن حمزة » .

أنا محمد بن الحسين القطان ، أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد المقرئ النقاش ، نا القاسم بن داود البغدادى وسمعته يقول: « كتبت عن ستة آلاف شيخ قال: نا أحمد ابن إسحاق السكرى ، نا محمد بن إبراهيم الشامى ، نا معروف الكرخى عن بكر بن خنيس، عن ضرار بن عمرو ، عن يزيد الرقاشى عن أنس: أن رسول الله ﷺ قرأ: «فُروِحٌ وريحان» (١).

(١) رواه ابو داود بسنده عن السيدة عائشة رضي الله عنها فى كتاب الحروف والقراءات حديث (٣٩٩١) - ٤ / ٣٥ ، ورواه أيضا الترمذى عن السيدة عائشة رضي الله عنها غير أن المستن لا يختلف عن قراءة الجمهور « فروح » « بفتح الراء » كتاب القراءات باب ٦ ومن سورج الواقعة ١٩٠ حديث (٢٩٣٨)، وقال أبو عيسى : «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هارون الأعور » ، وانظر : جامع الأصول ٤٩٥ / ٢ ، ٤٩٦ حديث (٩٦٦).

باب

الرحلة في الحديث إلى البلاد النائية للقاء الحُفَّاظ بها وتحصيل الأسانيد العالية

المقصود في الرحلة أمران: أحدهما: تحصيل علو الإسناد وقدم السماع، والثاني: لقاء الحُفَّاظ والمذاكرة لهم والاستفادة عنهم فإذا كان الأمران موجودين في بلد الطالب ومعدومين في غيره فلا فائدة في الرحلة والاختصار على ما في البلد أولى .

أنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا عثمان بن أحمد الدقاق ، نا حنبل بن إسحاق قال: سمعت سعيد بن داود الزبيري قال: « سمعت مالكا يقول لابن وهب: يا ابن وهب، اتق الله واقتصر على علمك فإنه لم يقتصر أحد على علمه إلا نفع وانتفع فإن كنت تريد بما طلبت ما عند الله فقد أصبت ما يُنتفع به ، وينفع الله به أُمِّمًا ؛ وإن كنت إنما تريد بما تعلمت طلب الدنيا فليس في يدك شيء » .

أنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمداني، نا صالح بن أحمد الحافظ، نا إبراهيم محمد بن يعقوب، نا أبو زرعة الدمشقي قال: قال أبو مسهر: «ينبغي للرجل أن يقتصر على علم بلده وعلم عالمه فلقد رأيتني أقتصر على علم سعيد بن عبد العزيز فما افتقر معه إلى أحد» .

وأما إذا كان الأمران اللذان ذكرناهما موجودين في بلد الطالب وفي غيره إلا أن ما في كل واحد من البلدين يختص به مثل أن يكون الطالب عراقيا وفي بلده عالي أسانيد العراقيين وحفاظ روايتها والعلماء باختلافها وليس ذلك في غيره ، وبالشام من علو أسانيد الشاميين ومن أهل المعرفة بأحاديثهم ما ليس عند غيرهم فالمستحب للطالب الرحلة لجمع الفائدتين من علو الإسنادين وعلم الطائفتين ، لكن بعد تحصيله حديث بلده وتمهده في المعرفة به .

أنا محمد بن عيسى الهمداني قال: قال لنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن محمد التميمي الحافظ: « وينبغي لطالب الحديث ومن عني به أن يبدأ بكتب حديث بلده ومعرفة أهله منهم وتفهمه وضبطه حتى يعلم صحيحها وسقيمها، ويعرف أهل التحديث بها وأحوالهم معرفة تامة إذا كان في بلده علم وعلماء قديما وحديثا ثم يشتغل بعدُ بحديث البلدان والرحلة فيه » .

وإذا عزم الطالب على الرحلة فينبغي له ألا يترك في بلده من الرواة أحداً إلا ويكتب عنه ما تيسر من الأحاديث وإن قلتُ فإني سمعت بعض أصحابنا يقول: « ضيِّع ورقة ولا تضيعن شيخاً » .

ونا عبيد الله بن أبي الفتح، نا عبد الملك بن أحمد بن نعيم الإستراباذي، نا أبو سهل هارون بن أحمد بن هارون الحنفي، نا محمد بن خالد بن يزيد البردعي، نا نصر ابن مرزوق المصري، نا نعيم بن حماد قال: سمعت ابن المبارك يقول: « إذا سمعت من الشيخ سبعة أحاديث فلا تُبالِ متى مات » .

أنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ ، أنا إسماعيل بن علي الخطبي، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: « سألت أبي عمّن طلب العلم: ترى له أن يلزم رجلاً عنده علم فيكتب عنه، أو ترى له أن يرحل إلى المواضع التي فيها العلم فيسمع منهم ؟ قال: يرحل يكتب عن الكوفيين والبصريين وأهل المدينة ومكة يشيم^(١) الناس ليسمع منهم .

أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق قال: حدثني أبو عبد الله، نا أبو قطن، نا أبو جلده عن أبي العالية قال: « كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ بالبصرة فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم » .

أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الواحد المروزي ، نا محمد بن عبد الله الحافظ بنيسابور، حدثني أبو عمر عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عمر القرشي، نا أبي، نا جعفر الطيالسي قال: سمعت يحيى بن معين يقول: « أربعة لا يؤنس منهم رشدا حارس الدرب ومنادى القاضي وابن المحدث ورجل يكتب في بلد ولا يرحل في طلب الحديث » .

مبحث

من رحل في حديث واحد

أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل أنا أبو (٢) الحسن علي ابن محمد بن أحمد المصري ، نا مالك بن يحيى، نا يزيد بن هارون، نا همام بن يحيى، عن ابن عبد الواحد المكي وهو القاسم، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله قال: « بلغني حديث عن رسول الله ﷺ لم أسمعه فابتعت بغيراً

(١) أى ينظر إلى الناس ليسمع منهم ، وشام البرق : نظر إلى سحابته أين تمطر، وبابها (باع) انظر: مختار

الصحاح (شيم) ص ٣٥٣

(٢) كتب في هامش (م) بلغ .

فشددت عليه رحلى وسرت شهراً حتى قدمت الشام فأتيت عبد الله بن أنيس فقلت للبواب: قل له جابر على الباب فأناه فقال: جابر بن عبد الله؟ فأتاني فقال لي، فقلت: نعم فرجع فأخبره فقام يظاً ثوبه حتى لقيني فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديث بلغني عنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص لم أسمعته فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعته فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله العباد أو قال الناس عراً غُرلاً بهمماً» قال: قلنا ما بهما؟ قال: «ليس معهم شيء ثم يناديهم ربهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، أنا الملك»^(١) أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عنده مظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة قلنا: كيف وإنما نأتى الله عراً غُرلاً بهما قال: «بالحسنات والسيئات»^(٢).

أنا محمد بن علي الحربي، أنا عمر بن إبراهيم المقرئ، أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، أنا أبو خيثمة، أنا هشيم، أنا سيار عن جرير بن حيان: أن رجلاً رحل إلى مصر في هذا الحديث لم يحل رحله حتى رجع إلى بيته: «من ستر على أخيه في الدنيا ستر الله عليه في الآخرة»^(٣).

أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، أنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثني أبو عبد الله، أنا عبد الرحمن، قال: سمعت مالكا قال: قال ابن المسيب: «إن كنت لأغيب الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد».

(أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، أنا محمد بن العباس الخزاز، أنا ابن داود، أنا أحمد بن صالح، أنا خالد بن نزار، عن مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال: إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد)^(٤).

(١) في (م)، (ك) شككت لفظ الجلالة خطأ فصارت تقرأ «الملك» والصواب «الملك» بكسر اللام قبل الكاف.
(٢) رواه أحمد في مسنده، وأبو يعلى في مسنده أيضاً، والخرائطي في مساوئ الأخلاق، والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرک، والضياء المقدسي في المختار عن عبد الله بن أنيس الأنصاري انظر: كنز العمال حديث (٣٨٩٥٣).

(٣) روى مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة» كتاب البر والصلة والأدب باب بشارة من ستر الله تعالى عيبه في الدنيا بأن يستر عليه في الآخرة ٤٣٢/٢.

أما الإمام أحمد فروى ما رواه الخطيب - هنا - وذلك بمسنده في «حديث رجل عن رجل رضي الله عنه فجاء فيه «حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا مؤمل بن إسماعيل أبو عبد الرحمن قال: ثنا حماد قال: ثنا عبد الملك ابن عمير عن مسيب عن عمه قال: بلغ رجلاً عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه يحدث عن النبي ﷺ أنه قال: «من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة» فرحل إليه وهو بمصر فسأله عن الحديث قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة» قال: وأنا قد سمعته من رسول الله ﷺ «مسند أحمد ٦٢/٤».

(٤) ما بين القوسين مستدرک في هامش (م).

أنا ابن رزق ، أنا إسماعيل بن علي الخطبي ، وأنا الحسن بن أبي بكر قال : نا جعفر ابن محمد بن الحكم الواسطي ، وأنا محمد بن الفرّج البزار ، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان قالوا : نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ، نا عبد الرحمن عن حماد عن أيوب قال : قال أبو قلابة : « لقد أقمت بالمدينة ثلاثا مالى حاجة إلا رجل عنده حديث يقدم فأسمعه منه » .

أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل ، أنا أسماعيل بن محمد الصفار ، نا عبد الكريم ابن الهيثم حدثني أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي بزة ، نا أبو العباس الوليد ابن عبد العزيز بن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح قال : حدثني أمي ، عن جدّي عبد الملك ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله من فلق فيه إلى أذني هذه ورأني أمشي بين يدي أبي بكر وعمر فقال لي : « يا أبا الدرداء أتمشي بين يدي من هو خير منك؟ ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين خير من أبي بكر وعمر » (١) .

قال فحدثت الحميدى به فقال لي الحميدى : اذهب بنا إليه حتى أسمعه منه فقلت له منزله بالثقة والثقة على ثلاثة أميال من مكة فلما كان ذات يوم دفنا رجلا من قريش باكراً ثم قال لي الحميدى : هل لك بنا في الرجل قلت : نعم فخرجنا نريده فلما كان بقصر داود بن عيسى لقينا ابن عم له فقال : يا أبا بكر أين تريد ؟ قال : أردنا أبا العباس قال : يرحم الله أبا العباس مات أمس فقال الحميدى : هذه حسرة ثم قال : أنا أسمعه منك فدخلنا على سعيد بن منصور وهو يحدث فلما افترق الناس دنا إليه فقال لي : حدث أبا عثمان حديث الجريجي فحدثته فقال سعيد : قطع هذا كل علة فقلت للحميدى : يا أبا بكر ، ما قطع كل علة ؟ فقال : إن ناسا يزعمون أن عليا من رسول الله ﷺ وأنه لا يقاس به أحد من الناس فلما قال : رسول الله ﷺ قال علمنا أنه ليس بنبي ولا مرسل فقطع كل علة .

وقد رحل في الحديث الواحد جماعة من السلف ذكرنا أسماءهم وأوردنا أخبارهم في كتاب الرحلة في الحديث فغنيينا عن إعادتها في هذا الكتاب .

مبحث

استئذان الأبوين في الرحلة

أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر اليزدي بأصبهان ، نا محمد بن

(١) رواه ابن عساكر مع تغاير يسير في الألفاظ وعزاه السيوطي إلى الضعف ، انظر : كنز العمال ١٣/١٢ ، ١٣ رقم (٣٦١١٢) .

على بن عمران ، نا عبد الله بن عمر بن شوذب المقرئ قال: أخبرني عثمان بن سعيد الخباز ، نا الحسن بن صالح قال: سمعت أحمد بن داود يقول: « ليس لأبوى الرجل الذى يرحل فى الحديث طاعة قال أبو على: لأن الله تعالى قال: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٢٢]. فطلب العلم فريضة على كل مسلم ، وقد أوجب الله الرحلة فى طلب العلم .

قال أبو بكر: والطلب المفروض على كل مسلم إنما هو طلب العلم الذى لا يسمح جهله فتجوز الرحلة بغير إذن الأبوين إذا لم يكن ببلد الطالب من يُعرِّفه واجبات الأحكام وشرائع الإسلام فأما إذا كان قد عرف علم المُفترض عليه فيكره له الرحلة إلا بإذن أبويه .
وأنا أحمد بن محمد بن غالب الفقيه قال: قرأت على أبى بكر بن إسماعيل الوراق حدثكم محمد بن أحمد بن إسحاق القاضى ، نا أحمد بن أصرم المزنى قال: سمعته يسأله رجل يعنى لأبى عبد الله أحمد بن حنبل فقال: طلب العلم أحب إليك أو أرجع إلى أمى؟ وكان السائل غريباً عن بلده فقال: إذا كان العلم فيما لا بد منه أن تطلبه فلا بأس .

قال أبو بكر: وإذا منع الطالب أبواه عن تعلُّم العلم المفترض فيجب عليه مداراتهم والرفق بهما حتى تطيب له أنفسهما ويسهل من أمره ما يشق عليهما .
حدَّثْتُ عن عبد العزيز بن جعفر قال: نا أبو بكر الخلال ، أنا الحسن بن الهيثم البزاز قال: « قلت لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله، إنى أطلب الحديث وإن أمى تمنعنى من ذلك تريد منى أن أشتغل فى التجارة فقال لى: دارها وأرضها ولا تدع الطلب » .

أنا على بن أحمد بن إبراهيم البزاز بالبصرة، نا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوى، نا يعقوب بن سفيان قال: ذاكرنى زيد بن بشر فقال: قد أقمت بمصر أفحى أبواك؟ فقلت: أما الأم فنعم ، وقد عزمت أن أحج العام وأخرج إليها فقال: سبحان الله وتقيم إلى إبان الحج ثم تحج وتخرج إليها ؟ وما يؤمنك أن تموت فتبقى غُصَّةً فى نفسك ثم قال: ما كنت أظن أنك ترضى لنفسك هذه المنزلة تغيب عن أملك فى طلب العلم فقلت: إنها راضية بغيبتي عنها فقال: لا تقل ذلك؛ فإن أصحابنا كانوا إذا طعنوا فى السن لحقوا بالرباط بالإسكندرية ورفضوا الفسطاط قال: فأخبرنى أبو عمر بن إدريس يحيى الخولانى وكنا نقول: إنه من الأبدال بل كان كذلك قال: لما طعن أبى فى السن لحق بالإسكندرية للرباط فأقام بها ورفض الفسطاط قال: وكانت أمى حية فإذا كان أيام الرباط استأذنتها فتأذن فأخرج إلى الإسكندرية فأرابط بها الشهر أو الأكثر ثم أقدم عليها فمات أبى فلما كان أيام الرباط استأذنتها فى الرباط فقالت: يا بنى، أخبرك بحالى وأنت أمير نفسك والله يا بنى ما خرجت قط إلى الإسكندرية إلا وقلبي معلق بيدي حتى ترجع إلى

فقلت : يا أمه فما لك لم تخبريني بهذا حتى كنت لا أخرج قالت : يا بني كان أبوك حيا وكنت أرى أن له عليك حقاً وبرا فكنت أرى وأوجب على نفسي أن أصبر بما يجب لأبيك عليك من الحق والبر فلما أن مات أبوك فإن شئت أن تخرج إلى الرباط على ما أعلمتك فأخرج قال: فقلت: معاذ الله أن أخرج على ما تصفين ولو علمت من قبل الحال ما كنت لأخرج فتركت الرباط حتى ماتت أُمي .

مبحث

ذكر شيء من وجوب طاعة الأبوين وبرهما وترك الرحلة مع كراهتهما ذلك وسخطهما

أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، نا إبراهيم بن مرزوق البصري بمصر، نا أبو داود ويعقوب بن إسحاق قالا: نا شعبة، عن حبيب بن أبي ثابت أبي العباس، عن عبد الله بن عمرو: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستأذن في الجهاد فقال : «أحى والدك؟» قال: نعم قال رسول الله ﷺ : «ففيهما فجاهد» (١) .

أنا أبو علي أحمد بن محمد بن إبراهيم الصيدلاني بأصبهان، أنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، نا إسحاق بن إبراهيم الدبري، عن عبد الرزاق، عن الثوري، عن عطاء بن السائب عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو قال «جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: إني جئت لأبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبيكان قال : «فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكتيهما» (٢) .

أنا أبو القاسم الأزهرى أنا الحسين بن عمر الضراب ، نا حامد بن محمد بن شعيب البلخي ، نا سريج بن يونس ، نا هشيم عن يعلى - يعنى ابن عطاء - عن أبيه عن عبد الله ابن عمرو : « رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد » (٣) .

(١) رواه البخارى بسنده عن عبد الله بن عمرو فى الأدب المفرد ص ٢١ باب (٩) ببر والديه ما لم يكن معصية حديث (٢٠) كما رواه فى كتاب الجهاد باب الجهاد بإذن الوالدين ، ورواه مسلم فى كتاب البر والصلة والآداب ٤١٨/٢ ، ورواه أبو داود فى الجهاد باب الرجل يغزو وأبواه كارهان ١٧/٣ حديث (٢٥٢٩) ، وقال أبو داود: أبو العباس هذا الشاعر اسمه السائب بن فروخ .

(٢) رواه البخارى فى الأدب المفرد ص ١٩ حديث (١٣) من باب (٦٦) جزاء الوالدين ، ورواه أبو داود فى كتاب الجهاد باب فى الرجل يغزو وأبواه كارهان ١٧/٣ حديث (٢٥٢٨) .

(٣) رواه البخارى فى الأدب المفرد ص ١٤ ، ١٥ حديث (٢) ، ورواه الترمذى بسنده ، عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً إلى النبي ﷺ . وقال بعد ذلك: «حدثنا بن محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو نحوه، ولم يرفعه، وهذا أصح» ثم قال: وهكذا روى أصحاب شعبة عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو موقوفاً ولم نعلم أحداً غير خالد بن الحارث عن شعبة، وخالد بن الحارث ثقة مأمون» ، انظر: سنن الترمذى ٣١١/٤ حديث (١٨٩٩) من كتاب البر والصلة باب (٣) ما جاء من الفضل فى رضا الوالدين .

أنا عبيد الله بن أبي الفتح، أنا سهل بن أحمد الديباجي، نا محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي بمصر، نا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد، نا أبي، عن أبيه، عن جده، عن جعفر، عن أبيه، عن جده علي بن حسين، عن أبيه، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحن والدیه فقد عقهما» (١).

أنا علي بن أحمد بن إبراهيم البصري، نا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي، نا يعقوب بن سفيان، نا يحيى بن صالح الوحاظي، نا سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول، عن أم أيمن: أن رسول الله ﷺ قال لبعض أهله: «أطع والدك وإن أمراك أن تخرج من دنياك فافعل» (٢).

أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، نا أبو قلاية عبد الملك بن محمد الرقاشي، نا أبو عاصم النبيل، أنا ابن جريج أخبرني محمد بن طلحة بن معاوية بن جاهمة السلمي عن أبيه عن جده: أن جاهمة السلمي أتى النبي ﷺ ليستأذن في الجهاد قال: «لك والدة»؟ قال: نعم. قال: «فالزمها فإن عند رجلها الجنة وفي مقاعد شتى» (٣).

أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، نا علي بن إبراهيم الواسطي، نا منصور بن المهاجر البزوري، نا أبو النضر الأبار، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «الجنة تحت أقدام الأمهات» (٤).

(١) أورده السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى الخطيب في الجامع عن علي، قال: ضعيف. انظر: فيض التقدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٣٧/٦ حديث (٨٣٣٥).

(٢) روى البخاري في الأدب المفرد من حديث طويل عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: «أوصاني رسول الله ﷺ بتسع منها... وأطع والدك، وإن أمراك أن تخرج من دنياك، فأخرج لهما...» ص ٢٠، ٢١ باب ٩ بير والدیه ما لم يكن معصية.

(٣) روى ابن ماجه بسنده عن معاوية بن جاهمة السلمي قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة قال: «ويحك، أحيه أمك؟» قلت: نعم قال: «ارجع فبرها» ثم أتيت من الجانب الآخر، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة قال: «ويحك، أحيه أمك؟» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «فارجع إليها فبرها» ثم أتيت من أمامه فقلت: يا رسول الله، إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة قال: «ويحك، أحيه أمك؟» قلت: نعم يا رسول الله: قال: «ويحك الزم رجلها فثم الجنة» قال أبو عبد الله بن ماجه: هذا جاهمة بن عباس بن مرداس السلمي، الذي عاتب النبي ﷺ يوم حنين انظر: سنن ابن ماجه ٩٢٩/٢، ٩٣٠ كتاب الجهاد باب (١٢) الرجل يغزو وله أبوان حديث (٢٧٨١).

(٤) حديث: «الجنة تحت أقدام الأمهات» أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم في مستدركه من حديث جاهمة السلمي أنه قال: يا رسول الله، أردت أن أغزو جئت أستشيرك فقال: «هل لك من أم» قال: نعم، قال: «فالزمها فإن الجنة تحت رجلها» قال الحاكم: إنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقب بالاضطراب وأما ما أخرجه الخطيب - هنا - في الجامع والقضاعي في مسنده عن أنس مرفوعاً ففي مسنده منصور بن المهاجر وأبو النضر الأبار وقال ابن طاهر: فيهما لا يعرفان، والحديث منكر. انظر: تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث ص ٦٦.

أنا على بن أحمد بن إبراهيم ، نا الحسن بن محمد الفسوى ، نا يعقوب ، نا أحمد ابن محمد الزرقى المكى ، نا الحباب بن فضالة اليمامى الحنفى قال: « أتيت البصرة فلقيت أنس بن مالك فقلت له: إني أردت سفرا فأردت أن أستأمرك قال: وأين تريد قلت: الهند قال: فحي والدك أو أحدهما ؟ قال: قلت : بل هما حيان قال: فراضيان هما بمخرجك أم ساخطان ؟ قال: قلت: بل ساخطان استعدى على أبى وحسنى السلطان قال: فالدنيا تريد أو الآخرة ؟ قال: قلت: كلاهما قال: ما أراك ستُخطئهما بهما كليتهما فارجع إلى أبويك فبرهما واصحبهما فإنك لن تصيب كسباً خيراً منه » .

أنا على بن القاسم بن الحسن (الشاهد بالبصرة)^(١) نا أبو روق الهزاني ، نا أبو عمر بن خلاد ، نا قرة بن سليمان قال: قال لى هشام بن حسان: قلت للحسن: إني أتعلم القرآن وإن أُمى تنتظرني بالعشاء قال: فقال الحسن: تعشّ العشاء مع أمك تقرّ به عينها أحب إلى من حجة تحجها تطوعاً » .

مبحث

من منعه عن الرحلة القيام بحقوق الزوجة

أنا الحسن بن أبى بكر، أنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوى ، نا أحمد بن إسحاق بن صالح ، نا أبو بكر بن أبى الأسود قال: سمعت جدى حميد بن الأسود قال: قال لى سفيان: « تجيء حتى نخرج إلى يونس بن يزيد الأيلي قال: قلت: أنت فارغ وأنا على عيال » .

مبحث

من منعه عن الرحلة تعذر النفقة

أنا أحمد بن أبى جعفر القطيعى وعلى بن أبى على البصرى قالوا: أنا على بن عبد العزيز البرذعى ، أنا عبد الرحمن بن أبى حاتم ، أخبرنى صالح بن أحمد بن حنبل قال: قال لى أبى: « لو كانت عندى خمسون درهما كنت قد خرجت إلى الرى إلى جرير بن عبد الحميد فخرج بعض أصحابنا ولم يمكنى الخروج لأنه لم يكن عندى شيء » .

(١) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) .

أنا محمد بن أحمد بن يعقوب ، أنا محمد بن نعيم الضبي قال : سمعت بشير بن أحمد بن بشير المهرجاني يقول : سمعت خشنام بن سعد يقول : « قلت لأحمد بن حنبل : أكان يحيى بن يحيى إماماً ؟ قال : كان يحيى بن يحيى عندى إماماً ولو كانت عندى نفقة لرحلتُ إلى يحيى بن يحيى .

مبحث

التماس الرفيق قبل الرحلة

أنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسنويه الكاتب بأصبهان، نا أبو جعفر أحمد بن جعفر بن أحمد بن معبد السمسار ، نا أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر، نا الحوطي ، نا عبد الرحمن بن عثمان بن كاسب، عن أبان بن المحبر ، عن سعيد ابن رافع بن خديج ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : «التمسوا الرفيق قبل الطريق»^(١).

أنا محمد بن علي بن مخلد الوراق ومحمد بن عبد العزيز بن جعفر البرذعي قالوا : أنا أحمد بن عمران ، نا عبد الغفار بن عبيد الله بن السري الحضيبي ، نا أحمد بن نصر الباهلي ، نا إبراهيم بن إسحاق الأحمرى ، نا عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن محمد ابن مسلم ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين ابن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب ، عن النبي ﷺ أنه قال : « الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل »^(٢).

أنا أحمد بن أبي جعفر وعلي بن أبي علي قالوا ، أنا محمد بن عبد الله بن محمد الكوفي ، نا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل الضبي ، نا عبد الله بن شبيب أبو سعد المديني الربعي ، نا محمد بن إسحاق بن خالد الليثي ، نا عبد الله بن محمد اليمامي ، عن أبيه ، عن جده قال : قال خفاف بن ندبة : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، على من تأمرني أن أنزل أعلى قریش أم على الأنصار أم أسلم أم غفار ؟

فقال رسول الله ﷺ : « يا خفاف ، اتبع الرفيق قبل الطريق فإن عرض لك أمر

(١) في مجمع الزوائد : وعن رافع بن خديج قال : قال رسول الله ﷺ : «التمسوا الجار قبل الدار ، والرفيق قبل الطريق » . رواه الطبراني وفيه أبان بن المحبر وهو متروك . انظر : ١٦٤ / ٨ باب ما جاء في الجار .

(٢) انظر : تخريج الحديث السابق .

نصرك وإن احتجت إليه رفدك» (١).

وينبغي للطالب أن يتخير لمرافقته من يشاكله في مذهبه ويوافقه على غرضه ومطلبه.

أنا محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي، نا وليد بن معن المؤدب، نا هارون بن محمد بن منخل الواسطي، نا محمد بن الصباح، نا الوليد، عن الأوزاعي قال: «الرفيق بمنزلة الرقعة في الثوب إذا لم تكن مثله شأنته» .

أخبرني عبيد الله بن عبد العزيز بن جعفر المالكي، أنا محمد بن عبد الله بن محمد ابن همام الشيباني، نا إبراهيم بن محمد بن عرعة السامي بنصيبين، نا أحمد بن عبيد ابن ناصح قال: سمعت الأصمعي عن أبيه قال: «كان يقال: الصاحب والرفيق رقعة في قميص الرجل فليُنظر بمن يرقعه» .

أنا هلال بن محمد بن جعفر الحفار، نا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، نا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، نا محمد بن حسان، نا مبارك ابن سعيد قال: «أردت سفيراً فقال لي الأعمش: سل ربك أن يرزقك صحابة صالحين فإن مجاهدا حدثني قال: خرجت من واسط فسألت ربي أن يرزقني صحابة ولم أشرط في دعائي فاستويت أنا وهم في السفينة فإذا هم أصحاب طنابير» (٢) .

مبحث

الاستخارة في السفر

أنا علي بن القاسم بن الحسن الشاهد، نا علي بن إسحاق المادرائي، نا محمد بن عبيد الله المنادي، نا روح، وأنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي، أنا محمد بن عبد الله الصفار الأصفهاني، نا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي حدثني هارون بن سفيان، نا روح بن عبادة، نا محمد بن أبي حميد، عن إسماعيل بن محمد بن سعد - زاد هارون بن أبي وقاص ثم اتفقا - عن أبيه، عن جده سعد قال: قال

(١) انظر: كنز العمال ٧١٥/٦ حديث (١٧٥٣٩) وقد عزاه إلى الخطيب عن خفاف بن ندبة، وخفاف بفتح النون وضمها شاعر مشهور، وكان أسود حالكا شهد حنيناً والفتح. انظر: أسد الغابة لابن الأثير وذكر الحديث بلفظه وسنده.

(٢) الطنبور: آلة من المعازف.

رسول الله ﷺ : « من سعادة ابن آدم استخارته الله عز وجل ، ومن شقوة ابن آدم ترك - وقال هارون : تركه - استخارة الله عز وجل » (١) .

حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبان الهيثي لفظا قال : قُرئ على أبي بكر أحمد بن سليمان النجار ، وأنا أسمع قال : أنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربى قرأه عليه وكيع وأنا أسمع قال : حدثنا منصور بن أبي مزاحم ويحيى بن عبد الحميد ، عن ابن أبي الموالم ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمر كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : « إذا هم أحدكم بالأمر أو أراد الأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدر بك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كان هذا الأمر - ويسميه - خيرا لى فى دُنْياى ومعادى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجلتى وآجلتى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه ، وإلا فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضني به » (٢) .

أنا أبو الحسن أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن خلف العكبرى ، أنا جدى قال : قال أبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيرى : « ولا ينبغي لأحد أن يدع الاستخارة وليستعملها كما أمر فإن فيها اتباع أمر النبى ﷺ والتبرك بذلك مع ما فيها (من الدعاء) (٣) والرد إلى الرب تعالى » .

(١) رواه الترمذى بسنده عن محمد بن أبى حميد عن إسماعيل بن محمد بن سعيد بن أبى وقاص عن أبيه عن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له ، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله ، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له » قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبى حميد ، ويقال له أيضا : حماد بن أبى حميد وهو أبو إبراهيم المدنى ، وليس هو بالقوى عند أهل الحديث . انظر : سنن الترمذى كتاب القدر باب (١٥) ما جاء فى الرضا بالقضاء ٤/٤٥٥-٤٥٦ حديث (٢١٥١) ، رواه الحاكم فى المستدرک عن سعد بصيغة : « من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن سعادة المرء رضاه بما قضى الله له ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له » انظر : كنز العمال ٧/٨١٤ حديث (٢١٥٣٣) .

(٢) رواه البخارى فى الدعوات باب ٤٨ الدعاء عند الاستخارة (انظر : فتح البارى ١١/١٨٣٢ حديث (٦٣٨٢) ، وفى التطوع باب ما جاء فى التطوع مثنى مثنى ، فى التوحيد وباب قول الله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ ﴾ [الأنعام: ٦٥] ورواه أبو داود فى الصلاة باب فى الاستخارة ٢/٨٩ ، ٩٠ حديث (١٥٣٨) ، ورواه الترمذى فى الصلاة باب ٣٤٩ ما جاء فى صلاة الاستخارة ٢/٣٤٥ ، ٣٤٦ وحديث (٤٨٠) مع زيادة معنى ، وقال أبو عيسى : حديث جابر حديث حسن صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبى الموالم ، وفى نسخ أخرى للترمذى « الموالم » وهو شيخ مدينى ثقة ، روى عن سفيان حديثا وقد روى عن عبد الرحمن بن زيد بن أبى الموالم ، ورواه النسائى فى النكاح باب كيف الاستخارة ٦/٨٠ ، ٨١ وانظر : جامع الأصول ٦/٢٥٠ ، ٢٥١ حديث (٤٣٥٧) .

(٣) ما بين القوسين مستدرک فى هامش (ك) .

مبحث

اليوم الذى يختار فيه الخروج

أنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا إسماعيل بن على الخطبى ، نا الحارث بن محمد ، نا عثمان بن عمر ، أنا يونس ، عن الزهرى ، عن عبد الرحمن بن كعب ، عن أبيه قال : « قلما كان رسول الله ﷺ يخرج إذا آن له سفر إلا يوم الخميس » (١) .

أنا الحسن بن أبى طالب ، نا أحمد بن محمد بن عمران الكاتب ، نا عبد الله بن سليمان ، نا أحمد بن الحباب ، نا مكى بن إبراهيم عمن حدثه ، عن الحسن بن هارون أو هارون بن الحسن يبلغ به رقية بن عقية أو عقية بن رقية : أنه أتى النبى ﷺ فى آخر يوم من رجب يودعه فقال : « أين تريد؟ » قال : أريد سفرا قال : « أتريد أن يُمحق ربُّحك وتُخسر صفقتك وتذهب بركتك » قال : وما ذاك أريد يا رسول الله ، قال : « أقم حتى يهل الهلال وتخرج يوم الاثنين أو الخميس وتصحب وعليك بالدجلات فإن فيها ملائكة موكلين بالسيارة فى الليل » (٢) .

ويستحب البكور فى يوم المسير لما أنا القاضى أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى بالبصرة ، نا على بن إسحاق المادرائى ، نا محمد بن راشد التمار ، نا شعيب ابن محرز ، نا عثمان بن عمرو بن أخى رباح القيسى ، نا جعفر بن سليمان بن على الهاشمى عن آبائه : أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم بارك لأمتى فى بكورها يوم الخميس » (٣) .

(١) رواه أبو داود بسنده عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : قلما كان رسول الله ﷺ يخرج فى سفر إلا فى يوم الخميس .

انظر : سنن أبى داود فى الجهاد باب فى أى يوم يستحب السفر وانظر : جامع الأصول ١٥/٥ حديث (٢٩٩١) .

(٢) قلت : فيه أحمد بن محمد بن عمران أبو الحسن بن الجندى ، قال الذهبي : ضعيف ، قبل الأربعمائة انظر : ديوان الضعفاء والمتروكين ص ٦ ترجمة ٩١ وفى السند أيضا مجهول جاء ذكر ذلك بعد مكى بن إبراهيم « عمن حدثه عن الحسن بن هارون أو هارون بن الحسن » .

(٣) روى ابن ماجه بسنده قال : حدثنا أبو مروان محمد بن العثماني ، ثنا محمد بن ميمون المدني عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم بارك لأمتى فى بكورها يوم الخميس » . وفى الزوائد ، عن عبد الرحمن ، فمن دونه ضعيف . انظر : سنن ابن ماجه ٧٥٢/٢ كتاب التجارات باب (٤١) ما يرجى من البركة فى البكور حديث (٢٢٣٧) . ورواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق بلفظ « . . . فى بكورها يوم خميسها » وذكر الغزالي ذلك فى الإحياء وإسناده ضعيف . انظر : الغزالي وتخرىج العراقي عليه ١٠٧١/٢ كتاب آداب السفر هامش رقم (٤) .

مبحث

توديع الإخوان والمعارف

ينبغي للطالب ألا يخرج إلا بعد توديعه إخوانه ووصايته إياهم بالدعاء له . فقد أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحرشى ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، نا أبو محمد بكر بن سهل الدمياطى القرشى ، نا عبد الله بن يوسف ، نا مزاحم ابن زفر التميمي قال : حدثني أيوب بن حوط عن نفيح بن الحارث عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خرج أحدكم فى سفر فليودع إخوانه فإن الله جاعل له فى دعائهم بركة » (١) .

أنا محمد بن الحسن الأهوازي ، نا أبو بكر أحمد بن محمود بن خرزاذ القاضي بالأهواز ، نا موسى بن إسحاق الأنصارى ، نا خالد بن مرداس ، نا المعلى ، عن ابن أبى نجيح ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : « من السنة إذا أراد الرجل (السفر) (٢) أن يأتى إخوانه فيسلم عليهم وإذا جاء من سفر يأتيه إخوانه فيسلمون عليه » .

أنا الحسن بن أبى بكر ، أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم ، نا حمدون بن أحمد السمسار قال : سمعت يحيى بن معين يقول : « من أراد الخروج إلى مكان فجاءنا فسلم علينا فإذا قدم وجب علينا أن نذهب فنسلم عليه ، وإلا فالطرقات بيننا وبينه » .

مبحث

ما يقال عند (الوداع) (٣)

أنا على بن القاسم بن الحسن البصرى ، نا أبو روق الهزاني ، نا أبو عياض الليثى حدثني أبى أنس بن عياض عن عبد العزيز بن عمر عن يحيى بن إسماعيل بن جرير عن

(١) رواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق والديلمى فى مسند الفردوس عن زيد بن أرقم وقال المناوى فى فيض القدير ٣٣٣/١ فيه نافع بن الحارث ، قال الذهبى : فى الضعفاء ، وقال البخارى : لا يصح حديثه انظر : كنز العمال ٧٠٢/٦ حديث (١٧٤٧٣) .

(٢) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) .

(٣) ما بين القوسين كتب فى أصل (م) : « التوديع » ولكن فى هامش (م) كتب : « فى الأصل الوداع » فالنظم ناسخ (ك) بما كتب فى الهامش .

قزعة قال: « كنت (عند) (١) عبد الله بن عمر فأردت الانصراف فقال: مكانك حتى أودعك كما ودعني رسول الله ﷺ فأخذ بيدي فصافحني ثم قال: أستودعُ الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » (٢).

أنا أبو حازم عمر بن أحمد العبدوى إملأء ،نا أبو الفضل الإسماعيلي ، أنا موسى ابن العباس ،نا إسحاق بن سيار ،نا أبو النعمان ،نا حماد قال: سمعت عمرو بن دينار يودع أيوب فقال: « لا جعله الله آخر العهد منك » .

فإذا استوى على بعيره وانبعث فى مسيره قال: ما حدثنى أبو بكر الهيثى ، أنا أحمد ابن سليمان النجاد ، أنا إبراهيم بن إسحاق الحربى ،نا مسدد ،نا يحيى القطان عن سفيان وهو الثورى عن أبى إسحاق عن على بن ربيعة قال: « كنت ردف على بن أبى طالب فلما ركب كبر ثلاثا وحمد ثلاثا وقال: سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين سبحانك لا إله إلا أنت ثم قال: كنت ردف رسول الله ﷺ ففعل كما فعلت » (٣).

أنا القاضى أبو عمر القاسم بن جعفر ،نا أبو العباس محمد بن أحمد بن أحمد بن حماد الأثرم ،نا أحمد بن منصور الرمادى ،حدثنا يزيد بن هارون ،نا عاصم الأحول قال يزيد: «سمعت منه بالكوفة ثم قدمت وسطا وفيها شعبة فسمعت يذكره عن عاصم فعرفت الحديث عن عبد الله بن سرجس قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر قال: «اللهم إنى أعوذ بك قال أبو بكر الرمادى: أحسب يزيد قال: من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والخور بعد الكور ودعوة المظلوم وسوء المظر فى النفس والأهل والولد » (٤).

(١) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) .

(٢) روى ابن حبان بسنده عن مجاهد قال: خرجت إلى العراق أنا ورجل معى فشيئنا عبد الله بن عمر ، فلما أراد أن يفارقنا قال: إنه ليس معى ما أعطيكما ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إذا استودع الله شيئا حفظه » ، وإنى استودع الله دينكما وأمانتكما وخواتيم عملكما ص ٥٩٠ من موارد الظمان باب ١٨ ما يقول عند الوداع ورواه البيهقى فى السنن عن ابن عمر انظر: كنز العمال ٦/٧٠٣ حديث (١٧٤٧٩). ورواه أبو داود والترمذى عن ابن عمر وقال الترمذى : صحيح غريب ، وثبه السيوطى فرمز لصحته ، ورواه عنه النسائى أيضاً . انظر: فيض القدير ١/٥٠١ حديث (١٠٠٧) .

(٣) روى ابن حبان بسنده عن أبى إسحاق السبيعى عن على بن ربيعة الأسدى قال: « ركب على دابته فقال: بسم الله . فلما استوى عليها قال: الحمد لله الذى أكرمنا وحملنا فى البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير من خلق تفضيلاً سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإننا إلى ربنا لمنقلبون . ثم كبر ثلاثا ثم قال: اللهم اغفر لى إنه لا يغفر الذنوب غيرك . ثم قال: فعل رسول الله ﷺ بمثل هذا وأنا رديفه » موارد الظمان كتاب الأذكار باب ٢١ ما يقول إذا ركب الدابة ص ٥٩١ حديث (٢٣٨٠) .

(٤) رواه ابن جرير فى تهذيب الآثار مع تغاير يسير فى اللفظ فيه . . . أعوذ بك من عناء السفر وكآبة القلب والخور بعد الكور ودعوة المظلوم وسوء المنظر فى الأهل والمال انظر: كنز العمال ٦/٧٣٦ حديث (١٧٦٢٨) والخور بعد الكور ، أى الزيادة بعد النقصان . النهاية ١/٤٥٨ .

مبحث

ما يجب استعماله فى المرافقة وحسن المعاشرة وجميل الموافقة

أنا محمد بن الحسين القطان، أنا دعلج بن أحمد، أنا محمد بن على بن زيد الصائغ :
أن سعيد بن منصور حدثهم، نا عبد الله المبارك عن حيوة بن شريح عن شرجيل بن شريك
عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله يعنى ابن (عمرو) ^(١) قال: وقال رسول الله
ﷺ : «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» ^(٢).

أنا أبو محمد الحسن بن على بن أحمد بن يشار السابورى بالبصرة ، نا أبو بكر
محمد بن أحمد بن محمويه العسكرى، نا جعفر بن محمد القلانسى، نا آدم بن أبى
إياس شعبة حدثنا عبيد الله بن عمران قال: سمعت مجاهدا يقول: « صحبت ابن
عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان هو الذى يخدمنى » .

أنا محمد بن جعفر بن علان الوراق، أنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى ، نا
محمد بن عبده ، نا سويد بن سعيد، نا مسلم بن عبيد أبو فراس عن ربيعة بن أبى عبد
الرحمن قال: « للسفر مروءة : وللحضر مروءة فأما مروءة السفر: فبذل الزاد وقلة
الخلاف على أصحابك وكثرة المزاح فى غير سخط الله وأما مروءة الحضر: فإدمان
الاختلاف إلى المسجد وتلاوة القرآن وكثرة الأصدقاء والإخوان » .

أنا محمد بن عبد العزيز البرذعى ، أنا أحمد بن محمد بن عمران قال: حدثنى
صالح ابن محمد عن أخيه صدقه قال: « يقال: إن السفر ميزان القوم وإنما سمي سفراً
لأنه يسفر عن أخلاق الرجال » .

حدثنى أبو القاسم الأزهرى ، أنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى، أنا أبو على
البرذعى، نا عبد الله بن محمد القرشى ، نا إبراهيم بن سعيد ، نا روح بن عباد عن

(١) ما بين القوسين صحيح فى هامش (م) .

(٢) رواه البخارى فى الأدب المفرد باب (٦٣) خير الجيران ص ٥٣ حديث (١١٥) ورواه الترمذى فى
كتاب البر والصلة باب ٢٨ ما جاء فى حق الجوار ٣٣٣/٤ حديث (١٩٤٤)، وقال أبو عيسى : هذا
حديث حسن غريب وأبو عبد الرحمن الحبلى اسمه عبد الله بن يزيد . ورواه ابن حبان باب ٨ ما جاء
فى الأصحاب والجيران موارد الظمان ص ٥٠٢ حديث (٢٠٥١) .

المثنى بن سعيد عن أبي إياس قال: « إذا اصطحب الرجلان فتقدم أحدهما صاحبه فقد أساء الصحبة » .

وقال عبد الله بن محمد ، نا سعيد بن محمد الجرمي ، نا أبو عبيدة الحداد عن عبد الله بن أبي داود قال: سمعت بكر بن عبد الله يقول: إذا كنت مع صاحب لك تمشى فتخلف يبول فلم تقم عليه يقضى بوله فلست له بصاحب (وإذا ما انقطع شِسْعُه فقام يُصلحه فلم تقم عليه فلست له بصاحب) (١) .

أنا على بن الحسين صاحب العباسي ، أنا على بن الحسن الرازي ، أنا الحسين بن القاسم الكوكبي أبو على ، نا ابن أبي الدنيا ، نا أبو عبد الرحمن الخزاعي قال: قال محمد ابن منادر: « كنت أمشى مع الخليل بن أحمد فانقطع شسعي فخلع نعليه فقلت: ما تصنع قال: أواسيك في الحفاء » .

أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السراج بنيسابور قال: أنشدني عبد الله بن أبي الحسن السراج قال: أنشدني أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري .

إذا أنت صاحبتَ الرجال فكن فتى كأنك مملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الماء عذب وبارد على الكبد الحرَّى لكل صديق

أنا أبو عمر الحسن بن عثمان الواعظ ، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، نا العباس بن يوسف الشكلي قال: أنشدنا لعلی بن المصری وذكر هذين البيتين مثل ما تقدم سواء .

أخبرني أبو على عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة النيسابوري بالرى ، أنا أبو بكر بن عبدان الحافظ ، نا العباس بن يوسف الشكلي ، نا أبو الحسين الرازي قال: قال يوسف بن أسباط : « صحب عبد الله بن المبارك سفیان الثوري في سفر في موضع مخيف فقال له ابن المبارك: يا أبا عبد الله، هذا موضع مخيف فنهض سفیان وهو يقول:

وإذا صاحبتَ فاصحب صاحباً ذا عفافٍ ووفاءٍ وكرم
قوله للشئ « لا » إن قلت « لا » وإذا قلت « نعم » قال « نعم »

(١) ما بين القوسين مستدرک فی هامش (م) .

مبحث

القول عند الورد إلى البلد المقصود

أخبرني أبو القاسم الأزهرى ، أنا الحسين بن عمر الضراب ، نا حامد بن محمد بن شعيب البلخى ، نا سريج بن يونس ، نا هشيم عن حصين عن عون بن عبد الله : أن رجلاً كان إذا أتى بلداً من البلد فأشرف عليه قال : « اللهم إني أسألك مودة خيارهم ، وأعوذ بك من شرارهم فكان الله يعطيه ذلك » .

ينبغي للطالب إذا نزل بالبلد الذى إليه رحل أن يقدم لقاء من به من المشايخ ويتعجل السماع منهم خوف اعتراض الحوادث .

فقد أنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس ، أنا على بن عبد الله بن المغيرة ، نا أحمد بن سعيد الدمشقى قال : قال عبد الله بن المعتز : « الفرصة سريعة الفوت ، بطيئة العودة » .

وأنا القاضى أبو بكر الحيرى ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، نا الخضر ابن أبان الهاشمى بالكوفة قال : سمعت على بن عاصم يقول : « خرجت من واسط إلى الكوفة أنا وهشيم لنلقى منصوراً فلما خرجت من واسط سرت فراسخ لقينى إما أبو معاوية أو غيره فقلت : أين تريد ؟ قال : أسعى فى دين على قال : فقلت : ارجع معى فإن عندى أربعة آلاف درهم أعطيك منها ألفين فرجعت فأعطيته ألفين ثم خرجت فدخل هشيم الكوفة بالعادة ودخلتها بالعشى فذهب هشيم فسمع من منصور أربعين حديثاً ودخلت أنا الحمام فلما أصبحت مضيت فأتيت باب منصور فإذا جنازة فقلت : ما هذه ؟ قالوا : جنازة منصور فقعدت أبكى فقال لى شيخ هناك : يا فتى ، ما يبكيك قال : قلت قدمت على أن أسمع من هذا الشيخ وقد مات قال : فأذلك على من شهد عرس أمّ ذا ؟ قلت : نعم قال : اكتب حديثى عكرمة عن ابن عباس ، قال : فجعلت أكتب عنه شهراً قال : فقلت له من أنت رحمك الله ؟ قال : أنت تكتب عنى منذ شهر لم تعرفنى ؟ أنا حصين بن عبد الرحمن وما كان بينى وبين أن ألقى ابن عباس إلا أن يكون عندى سبعة دراهم أو تسعة دراهم ، وكان عكرمة يسمع منه ثم يجىء فيحدثنى » .

وليسمع من كل شيخ ما ليس عند غيره وما اشترك المشايخ فيه فليقتصر على سماعه من أحدهم .

حدثني علي بن أحمد بن علي المؤدب ، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي ، نا الحسن ابن عبد الرحمن بن خلاد ، نا عبد الله بن أحمد بن معدان ، نا مذكور بن سليمان الواسطي قال : سمعت عفان يقول : وسمع قوما يقولون : نسخنا كتب فلان ونسخنا كتب فلان ، فسمعته يقول : « ترى هذا الضرب من الناس لا يفلحون كنا نأتى هذا فنسمع منه ما ليس عند هذا ونسمع من هذا ما ليس عند هذا فقدما الكوفة فأقمنا أربعة أشهر ولو أردنا أن نكتب مائة ألف حديث لكتبنا بها فما كتبنا إلا قدر خمسة آلاف حديث وما رضىنا من أحد إلا بالإملاء إلا شريك فإنه أبى علينا ، ولعلم الطالب أن شهوة السماع لا تنتهى والنهمة من المطلب لا تنقضى والعلم كالبحار المتعدّر كيّلها ، والمعادن التى لا ينقطع نيلها ، فلا ينبغي له أن يشتغل فى الغربة إلا بما يستحق لأجله الرحلة » .

أخبرني علي بن محمد بن داود الرزاز ، أنا محمد بن إسماعيل بن موسى بن هارون الرازى ، نا أبو عمران موسى بن نصر بن محمد المقانعى ، نا جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس عن النبى ﷺ : « منهومان لا ينقضى واحد منهما نهمه : منهوم فى طلب العلم ومنهوم فى طلب الدنيا » (١) .

أنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدى ، نا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى ، نا عثمان بن أبى شيبة قال : سمعت الفضل بن دكين يقول : سمعت سفيان يقول : « إنما الحديث مثل معادن الذهب والفضة يقول ليس ينفد » .

(١) روى الطبرانى فى الكبير ، والقضاعى عن ابن مسعود رفعه : « منهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب دنيا » ، وهو عند البيهقى فى المدخل عن ابن مسعود أنه قال : « منهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب دنيا ولا يستويان ، أما صاحب الدنيا فيتمادى فى الطغيان ، وأما صاحب العلم فيزداد من رضا الرحمن ثم قرأ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾ (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴾ (٧) [العلق] وقوله : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر] .

وقال : إنه موقوف ومنقطع ، ثم ساقه عن أنس مرفوعاً بلفظ « منهومان لا يشبعان منهوم فى العلم لا يشبع منه ، ومنهوم فى الدنيا لا يشبع منها » ، قال : وروى عن كعب الأحبار من قوله ، ورواه البزار من حديث ليث عن طاوس أو مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ « منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا » . وقال : لا نعلمه يروى من وجه أحسن من هذا ، ورواه العسكرى عنه بلفظ : « منهومان لا يقضى واحد منهما نهمه ، منهوم فى طلب العلم ومنهوم فى طلب الدنيا » ، وأخرجه العسكرى أيضاً عن أبى سعيد رفعه : « لن يشبع المؤمن من خير سمعه حتى يكون منتهاه الجنة » ، ورواه أيضاً عن الحسن قال : بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : « أيها الناس إنما هما منهومان ، فمنهوم فى العلم لا يشبع ، ومنهوم فى المال لا يشبع » ، وفى الباب عن ابن عمر وأبى هريرة وهى وإن كانت مفرداتها ضعيفة فمجموعها يتقوى الحديث انظر : كشف الخفاء ، حديث (٢٦٦٠) ، وانظر : كنز العمال ١٠٢/١ حديث (٨٦٢) .

نا عبد العزيز بن على الوراق لفظاً ، نا محمد بن أحمد بن محمد المفيد، نا جعفر ابن محمد بن المغلس، نا عبد الله بن سعيد الكندى قال: سمعت يحيى بن يمان يقول: سمعت سفيان يقول: « فتنة هذا الحديث أكبر من فتنة الذهب والفضة ليس يُدرك » .

أنا محمد بن على الحربى، أنا عمر بن إبراهيم المقرئ، نا عبد الله بن محمد، نا أبو خيثمة، نا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن المبارك عن رباح بن زيد عن رجل عن ابن منبه قال: « إن للعلم طغيانا كطغيان المال » .

مبحث

عَوْدُ الطالِبِ إِلَى وَطْنِهِ واختيار إقامته على ظَعْنِهِ

إذا بلغ الطالب غرضه وحاز فى الرحلة ما قصد له من سماع علو الأسانيد وتحصيل فوائد الشيوخ فينبغى له الرجوع إلى وطنه والاشتغال بالنظر فيما جمعه .

لما نا أبو الحسن على بن القاسم بن الحسن الشاهد إملاء من حفظه، نا أبو روق أحمد ابن بكر الهزاني ، نا محمد بن النعمان بن شبل الباهلى عن مالك بن أنس عن سمى عن أبى صالح عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه فإذا قضى أحدكم نهمته من وجهه، فليُعَجَلْ إلى أهله » (١) .

قال الشيخ أبو بكر: صدق رسول الله ﷺ فى وصفه السفر وما زال صادقاً مصدوقاً فإن المسافر يقاسى من الأهوال ومشقة الحِلِّ والترحال ومعاناة النصب وشدة التعب والسير مع الخوف فى الليل البهيم ما يستحق وصفه بأنه العذاب الأليم .

ووجود ذلك فى حق صاحب الحديث أكثر وحظه مما ذكرناه أجزل من حظ غيره وأوفر ولهذا حكى عن شعبة بن الحجاج ما أخبرنيه على بن أحمد الرزاز، أنا محمد بن إسماعيل الرازى، نا أبو عامر عمرو بن تميم بن سيار الطبرى، نا إسحاق بن الضيف قال: سمعت شعبة بن الحجاج يقول: « قال لى أبى: إن أردت أن تكون شقياً فاكتب الحديث » .

(١) أخرجه البخارى فى كتاب العمرة باب (١٩) السفر قطعة من العذاب - انظر: فتح البارى ٦٢٢/٣ حديث (١٨٠٤)، ورواه مالك فى الموطأ (ما يؤمر به من العمل فى السفر) وتنوير الحوالك ١٤٥/٣، ورواه أحمد فى مسنده ، ورواه ابن ماجه ، وانظر: كنز العمال ٧١١/٦ حديث (١٧٥٢١) .

فَعَوَّدُ الطَّالِبَ إِلَى مَسْتَقَرِّهِ أَحْمَدُ وَاشْتَغَالَهُ بِالنَّظَرِ فِيمَا حَصَلَهُ أَجْدَى لِلنَّفْعِ عَلَيْهِ
وَأَعُودَ .

أَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ الدَّرْبَنْدِيِّ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
سُلَيْمَانَ الْبَخَّارِيِّ ، نَا خَلْفَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ رَفِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا
مُوسَى عِمْرَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّوْرِيَّ يَقُولُ : « دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ مُنْصَرَفِي مِنْ
مَرْوٍ فَقَالَ لِي : احْفَظْ مَا سَمِعْتَ وَعَ مَا عِنْدَكَ ثُمَّ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو مُعَاوِيَةَ : « يَا أَبَا عَبْدِ
اللَّهِ ، الْحَقُّ بِأَهْلِكَ فَلَوْ أَقَمْتُ عَشْرِينَ سَنَةً لَجَاءَكَ شَيْءٌ لَمْ تَسْمَعْ بِهِ » .

أَنَا أَبُو نَعِيمٍ الْحَافِظُ ، نَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْمُقَرَّرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْبَاهِلِيَّ
يَقُولُ : سَمِعْتُ رِزْقَ اللَّهِ بْنِ مُوسَى يَقُولُ : « مَشَيْتُ خَلْفَ وَكَيْعِ بْنِ الْجِرَاحِ وَهُوَ يَرِيدُ
مَسْجِدَ الْجَامِعِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَحَادِيثٍ فَقَالَ لِي : هُوَ عَلَيْكَ فَإِنْ كَلَامُ النَّاسِ مِنْ مَائَتِي سَنَةٍ
لَا يَلْحَقُ كُلَّهُ » .

كُتِبَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَثْمَانَ الدَّمَشَقِيِّ يَذْكُرُ أَنَّ خَيْثَمَةَ بْنَ سُلَيْمَانَ
الْأَطْرَابِلِسِيِّ أَخْبَرَهُمْ ، نَا الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أَسَامَةَ ، نَا سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ الْهَاشِمِيَّ ،
نَا مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَوْمًا يَقُولُ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ : « تَدْرُونَ مَا
مِثْلُكُمْ ؟ مِثْلُ قَوْمٍ أَتَوْا بِالطَّعَامِ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ الثَّرِيدَ لِقْمًا وَيَرْمُونَ بِهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ،
وَيَقُولُونَ : زِيدُونَا طَعَامًا فَمَتَى يَشْبَعُ هَؤُلَاءِ ؟ » .

أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ بْنُ فَضَالَةَ النَّيْسَابُورِيُّ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُجَاهِدٍ بِالشَّاشِ ،
نَا حَمْدَانُ بْنُ جَابِرٍ الشَّاشِيُّ ، نَا عَجِيفُ بْنُ آدَمَ الطَّوَاوِيسِيَّ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْبَيْكَنْدِيُّ
قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاوِيَةَ يَقُولُ : قَالَ لَنَا الْأَعْمَشُ : « احْفَظُوا مَا جُمِعَتْكُمْ فَإِنَّ الَّذِي يَجْمَعُ وَلَا
يَحْفَظُ كَالرَّجُلِ كَانَ جَالِسًا عَلَى خَوَانٍ يَأْخُذُ لِقْمَةً لِقْمَةً فَيَنْبِذُهَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَمَتَى تَرَاهُ
يَشْبَعُ ؟ » .

باب

حفظ الحديث ونفاذ البصيرة فيه

وإنعام النظر في أصنافه وضروب معانيه

إذا استقرت بالطالب داره وانقضت من السفر والاغتراب أو طارؤه فليأخذ نفسه بالنظر فيما كتب والتدبر لعلم ما طلب فقد حدثت عن أبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ النيسابوري قال: أخبرني أبو الحسين موسى بن محمد الديلمي بأنطاكية قال: سمعت الفضل الأعرج يقول: سمعت أبا أحمد الزبيري يقول: سمعت ابن المبارك يقول: « من أحب أن يستفيد فليُنظر في كتبه » .

أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، نا محمد بن عبد الله بن المطلب بالكوفة ، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا الحسن بن عيسى بن ماسرجس قال: « سمعت عبد الله بن المبارك وقد قيل له: يا أبا عبد الرحمن، تكثر القعود في البيت وحدك قال: ليس أنا وحدى أنا مع النبي ﷺ وأصحابه بينهم يعنى النظر في الكتب » .

حدثني أبو القاسم الأزهرى، أنا محمد بن إسماعيل الخزاز: أن أبا مزاحم الخاقاني حدثه قال: سمعت أبا جعفر محمد بن فرج الغساني يقول: « قد فرغ الناس من الكتب وإنما بقي النظر فيها » .

حدثني عبيد الله بن أبي الفتح حدثنا عثمان بن أحمد القطان قال: قال لنا أبو بكر محمد بن الحسن المقرئ أنشدني القاضي الكلابزي بمكة .

وَأَلَدُ مَا طَلَبَ الْفَتَى بَعْدَ التَّقَى عِلْمٌ هُنَاكَ يَزِينُهُ طَلَبُهُ
وَلَعَلَّ طَالِبٌ لَذَّةَ مَتْنَزِهِ وَأَلَدَ نَزْهَةَ عَالَمٍ كَتَبُهُ

مبحث

الحث على حفظ الحديث

أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، نا إسحاق بن الحسن، نا عفان قال: « سألت عبيد الله بن الحسن أن يخرج إليّ كتاب الجريري فأبى وقال: « ائتِ هلال بن حق فإنه عنده قال: وجدت أحضر العلم منفعة ما

وعيته بقلبي ولُكَّتْهُ بلساني .

أنا أبو العباس الفضل بن عبد الرحمن بن الفضل الأبهري، نا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ بأصبهان، نا فضل بن محمد بن إبراهيم بمكة، نا أبو حمة، نا عبد الرزاق قال: « كل علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فلا تعدّه علماً » .

أخبرني عبد العزيز بن علي الوراق، نا إبراهيم بن محمد بن الفتح المصيبي، نا أبو بكر بن أبي الخصيب الحافظ، نا عمر بن سهل بن بشير قال: سمعت الأصمعي يقول: « كل علم لا يدخل معي الحمام فليس بعلم » .

حدثني عبيد الله بن الفتح، أنا أبو سعد الإدريسي قال: حدثني محمد بن سعيد بن حمزة السرخسي، نا محمد بن الليث يعني السرخسي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الكريم يقول: سمعت الأصمعي يقول: « كل علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فهو زور » .

أنشدني القاضي أبو القاسم هبة الله بن الحسين الرحبي قال: أنشدني أبو الفتح هبة الله بن عبد الواحد البغدادي لبشار .

علمي معي أينما يمت يتبعني بطني وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق
أنا أبو الفتح محمد بن المظفر الخياط، نا محمد بن علي بن عطيه المكي قال :
سمعت محمد بن خالد القرشي يقول: سمعت يمون بن المزرع العبدى يقول: « ليس العلم ما حواه القمطر إنما العلم ما حواه الصدر » .

أنشدني عبيد الله بن أحمد الصيرفي .

ليس بعلم (حواء)^(١) القمطر ما العلم إلا ما حواه الصدر

فذلك فيه شرف وفخر وزينة جليلة وقدر

أنشدني أبو القاسم الأزهرى قال: أنشدنا محمد بن جعفر بن النجار الكوفي قال:
أنشدني بعض البصريين .

رُبَّ إنسان ملاً أسفاطه كتب العلم وهو بعد يُخْطّ

(١) ما بين القوسين كتب في صلب (م) : « ما حواه » ، صحح بالهامش « ما حوى » والتزم ناسخ (ك) ما كتب في الصلب ، ورواه الرامهرمزي في المحدث الفاصل ص ٣٨٧ وفيه : لا خير في علم وعي القمطر ما العلم إلا ما وعاه الصدر

فإذا فتشته عن علمه قال علمى يا خليل فى السقط
بكراريس جياذ أحرزت وبخط أى خط أى خط
فإذا قلت له هات إذا حك لحيه جميعا وامتخط

حدثنى محمد بن أحمد بن على الدقاق وعلى بن أحمد بن على المؤدب قالا: نا
أحمد بن إسحاق النهاوندى ،أنا ابن خلاد قال: قال: ابن بشير الأزدى .

أأشهد بالجهل فى مجلس وعلمى فى البيت مستودع
إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمعك للكتب لا ينفع

وقد أنشدنا على بن المحسن القاضى قال: أنشدنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله
النصيبى هذين البيتين لمجد بن يسير فى جملة أبيات وأولها :

أنا لو أعى كل ما أسمع وأحفظ من ذلك ما أجمع
ولم أستفد غير ما قد جمعت لقليل هو العالم المقنع
ولكن نفسى إلى كل شىء من العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت ولا أنا من جمعه أشبع
إذا لم تكن واعياً حافظاً فجمعك للكتب لا ينفع^(١)
أشاهد بالعى فى مجلس وعلمى فى البيت مستودع
ومن يك فى علمه هكذا يكن دهره القهقرى يرجع

وبلغنى أن هذه الأبيات لمحمود بن الحسين المعروف بكشاجم الكاتب :

يا من يكاثر بالدفاتر حشوها حشو المساور
لو كنت أجمع غير ما يختار من غرر النوادر
عين من الأخبار أو علم من الأمثال سائر
لجمعت ما لا يستقل بحمله كوم الأباعر
فافخر وكاثر بالقريحة إنها فخر المفاخر
واعلم بأن العلم ما أوعيت فى صحف الضمائر

(١) انظر: المحدث الفاضل ص ٣٨٨ وفيه :

إذا لم تكن عالماً واعياً فجمعك للكتب لا ينفع

حدثني محمد بن أبي الحسن عن عبد الغني بن سعيد المصري قال: سمعت أبا عيسى عبد الرحمن بن إسماعيل يقول: قال لي أبي وهو يحضني على النظر في علمي: «استبَّ رجلان فقال أحدهما للآخر: يا رفقي فانخذل ذلك الرجل وظن أنه قد قابله بشيء عظيم ، ثم عمل في صلاح ما بينهما فاصطلحا فلما كان في بعض الأيام تمازحاً فقال له: كنا استبينا يوم كذا وكذا فقلت لي فيما قلت لي: يا رفقي ما الرفقي؟ قال: «رأيتك تكتب العلم وتضعه على الرفِّ» .

مبحث

من وصف نفسه بالحفظ

أخبرني أبو القاسم الأزهرى أنا محمد بن المظفر الحافظ ، نا محمد بن محمد بن سليمان ، نا شيبان ، نا سليمان بن المغيرة ، نا حميد بن هلال قال: كان هشام بن عامر يرى ناساً يتخطونه إلى عمران بن حصين وإلى غيره من أصحاب رسول الله ﷺ قال: فغضب وقال: واللّه إنكم لتخطونني إلى من لم يكن أحضر لرسول الله ولا أوعى لحديثه مني لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما بين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من الدجال » (١) .

أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد الدقاق ، ناحبل بن إسحاق قال: حدثني أبو عبد الله يعني أحمد بن حنبل، نا عفان، نا بشر بن المفضل، نا عبد الرحمن ابن إسحاق عن الزهرى قال: « ما استعدت حديثاً قط ، ولا شككت في حديث إلا حديثاً واحداً فسألت صاحبي فإذا هو كما حفظتُ » .

(١) في النهاية لابن كثير : « وقال أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن بعض أشياخهم قال: قال هشام بن عامر لجيرانه: إنكم لتخطونني إلى رجال ما كانوا بأخص (هكذا كتب والصواب «بأحضر» كما في المسند) لرسول الله ﷺ ، ولا أوعى لحديثه مني ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال » ورواه الإمام أحمد أيضاً عن أحمد بن عبد الملك عن حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أبي الدهماء عن هشام بن عامر أنه قال: أنكم لتجاوزوني إلى رهط من أصحاب رسول الله ﷺ ما كانوا أيضاً (هكذا والصواب «أحصى» كما في المسند) ولا أحفظ لحديثه مني ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال » . وقد رواه مسلم من حديث أيوب عن حميد بن هلال عن رهط منهم أبو الدهماء وأبو قتادة عن هشام بن عامر فذكر نحوه ، وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن هشام بن عامر فذكر نحوه ٩٠ / ٩١ .

وأنا ابن رزق، أنا أسماعيل بن علي وأبو علي بن الصواف، وأنا الحسن بن أبي بكر، أنا جعفر بن محمد بن الحكم المؤدب، وأنا محمد بن الفرج البزاز، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان قالوا: نا عبد الله بن أحمد، نا أبي نا محمد بن فضيل عن ابن شبرمة قال: سمعت الشعبي يقول: « ما كتبت سوداء في بيضاء قط ، وما سمعت من رجل حديثاً قط فأردت أن يُعيده عليَّ » (١) .

أنا محمد بن أحمد بن يعقوب ، أنا محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت أبا أحمد محمد بن الحسين الشيباني يقول: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعت علي بن خشرم يقول: قلت: لإسحاق نا ابن فضيل عن ابن شبرمة قال: قال الشعبي: ما كتبت سوداء في بيضاء إلا أنا أحفظه ولا حدثني رجل بحديث فأحببت أن يعيده عليَّ قال: فقال لي إسحاق: أتعجب من هذا يا أبا حسن ؟ قلت: نعم قال: لا أحدثك إلا عن نفسي كنت لا أكتب شيئاً إلا حفظته وإنني الآن لكأني أنظر إلى (أكثر) (٢) من سبعين ألف حديث في كتابي .

نا محمد بن يوسف الأعرج النيسابوري لفظاً، أنا محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحافظ قال: سمعت أبا بكر محمد بن جعفر المزكي يقول: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعت علي بن خشرم يقول: « كان إسحاق بن راهويه يملئ سبعين ألف حديث حفظاً » .

أنا أبو سعيد محمد بن حسنويه بن إبراهيم الأبيوردى ، أنا الحاكم أبو الفضل محمد ابن الحسين الحدادي المروزي بها قال: قال أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: في سنة ثمان وثلاثين ومائتين أعرف مكان مائة ألف حديث كأني أنظر إليها وأحفظ منها سبعين ألف حديث من ظهر قلبي صحيحة وأحفظ أربعة آلاف حديث مزورةً قليل: ما معنى حفظ المزورة، قال: إذا مرَّ بي منها حديث في الأحاديث الصحيحة فليته منها قليلاً .

(١) رواه الراهمزى بسنده الذى يلتقى معه فيه الخطيب فى محمد بن فضيل ، وانظر: المحدث الفاصل ص ٣٨٠ .

(٢) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) . وأضفت كلمة (من) بعدها ليستقيم المعنى .

مبحث

فى أن المعرفة بالحديث ليست تلقينا وإنما هو علم يُحَدِّثُهُ اللهُ فى القلب

أشبه الأشياء بعلم الحديث معرفة الصرف ونقد الدنانير والدرهم، فإنه لا يعرف جودة الدينار والدرهم بلون ولا مَسَّ ولا طراوة ولا دنس ولا نقش ولا صفة تعود إلى صغر أو كبر ولا إلى ضيق أو صغر، وإنما يعرفه الناقد عند المعاينة فيعرف البهرج والزائف والخالص والمغشوش، وكذلك تمييز الحديث فإنه علم يخلقه الله تعالى فى القلوب بعد طول الممارسة له والاعتناء به .

وقد أخبرنى محمد بن الحسين القطان ، أنا دعلج بن أحمد ، أنا أحمد بن الأبار، نا أحمد بن الحسن الترمذى، نا نعيم بن حماد قال: قلت لعبد الرحمن بن مهدي : كيف تعرف صحيح الحديث من غيره ؟ قال: « كما يعرف الطبيب المجنون » .

قرأت فى كتاب هبة الله بن الحسن الطبرى بخطه: أخبرنى على بن محمد بن عمر الفقيه ، أنا عبد الرحمن بن أبى حاتم قال: سمعت أبى يقول: « معرفة الحديث كمثل فصٍّ ثمنه مائة دينار وآخر مثله على لونه ثمنه عشرة دراهم » .

أنا أبو نعيم الحافظ، نا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، نا محمد بن أبى حاتم، نا على بن الحسين بن الجنيد قال: سمعت ابن نمير يقول: قال عبد الرحمن بن مهدي: «معرفة الحديث إلهام» قال ابن نمير: «صدق لو قلت من أين؟ لم يكن له جواب» .

أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق بن وهب البندار ، أنا أبو غالب على بن أحمد بن النضر قال : سمعت على بن المدينى يقول: « أخذ عبد الرحمن ابن مهدي على رجل من أهل البصرة - لا أَسْمِيَه - حديثاً قال: فغضب له : جماعة فأتوه فقالوا: يا أبا سعيد ، من أين قلت هذا فى صاحبنا ؟ قال: فغضب عبد الرحمن بن مهدي وقال: أرأيت لو أن رجلاً أتى بدينار إلى صيرفى فقال: انتقد لى هذا فقال: هو بهرج يقول له: من أين قلت إنه بهرج؟ الزم عملى هذا عشرين سنة حتى تعلم منه ما أعلم » .

أخبرنى أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الأصبهاني فى كتابه إلىّ، أنا محمد ابن أحمد بن الفضل بن شهریار ، أنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس المنذر الحنظلى بالرى حدثنى أبى، نا محمود بن إبراهيم بن سميع قال: سمعت أحمد بن صالح يقول:

معرفة الحديث بمنزلة معرفة الذهب - وأحسبه قال الجوهر - إنما يبصره أهله وليس للبصير فيه حجة إذا قيل له: كيف قلت: إن هذا بائن يعني جيداً أو رديئاً؟ .

أنا أبو نعيم الحافظ قال حدثت عن محمد بن صالح الكيليني قال: سمعت أبا زرعة وقال له رجل: ما الحجة في تعليلكم الحديث؟ قال: «الحجة أن تسألني عن حديث له علة فأذكر علة، ثم تقصد محمد بن مسلم بن وارة فتسأله عنه ولا تخبره بأنك قد سألتني عنه فتذكر علة، ثم تقصد أبا حاتم فيعله، ثم تميز كلامنا على ذلك فإن وجدت بيننا خلافاً في علة فاعلم أن كلامنا تكلم على مراده، وإن وجدت الكلمة متفقة فاعلم حقيقة هذا العلم، قال: ففعل الرجل ذلك، فاتفقت كلمتهم عليه فقال: أشهد أن هذا العلم إلهام» .

فمن الأحاديث ما تخفى علة فلا يوقف عليها إلا بعد النظر الشديد ومضي الزمان البعيد .

كما أخبرني القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي . أنا أبو مسلم عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الله بن مهران، أنا عبد المؤمن بن خلف النسفي قال: سمعت أبا علي صالح بن محمد البغدادي يقول: سمعت علي بن المديني يقول: «ربما أدركت علة حديث بعد أربعين سنة» .

ومنها ما قد كفى رواية مؤونته وأبان في أول حاله علة كما حدثني علي بن أحمد المؤدب ، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي ، نا الحسن بن عبد الرحمن ، نا مسبح بن حاتم العكلى ، نا عبد الجبار بن عبد الله شيخ له قديم كان يكثر رواية الحكايات عنه قال: «قيل لشعبة: من أين تعلم أن الشيخ يكذب؟ قال: إذا روى عن النبي ﷺ : «لا تأكل القرعة حتى تذبحوها علمت أنه يكذب» (١) .

مبحث

ذكر الأسباب التي يستعان بها على حفظ الحديث

ينبغي أن يكون قصد الطالب بالحفظ ابتغاء وجه الله تعالى والنصيحة للمسلمين في الإيضاح والتبيين .

فقد أنا بن الحسين القطان، أنا دعلج، أنا أحمد بن علي الأبار ، نا عثمان هو ابن أبي شيبة، نا ابن نمير عن المنهال بن خليفة عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن

(١) ذكره الرامهرمزي في المحدث الفاصل ص ٣١٦ فقرة ٢١٣ .

ابن عباس قال: « إنما يحفظ الرجل على قدر نيته » .

وأنا ابن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب بن سفيان قال: قال على بن المديني: « لما ودعت سفيان قال: أما إنك ستبتلى بهذا الأمر، وإن الناس سيتحاجون إليك فاتق الله ، ولتحسن نيتك فيه » .

حدثني أبو القاسم الأزهرى ، نا محمد بن جعفر النجار، نا محمد بن موسى البربهاري ، نا أبو الفضل زكريا بن يحيى الباهلي، نا أخى إبراهيم بن يحيى بن سعيد قال: « رأيت أبا عاصم النبيل فى منامى بعد موته فقلت: ما فعل الله بك ؟ قال: غفر لى ثم قال: كيف حديثى فيكم ؟ قلت: إذا قلنا أبو عاصم فليس أحدٌ يردُّ علينا قال : فسكت عنى ثم أقبل علىَّ فقال: إنما يُعطى الناس على قدر نياتهم » .
وليُجتنب ارتكاب المحرمات ومواقعة الأمور المحظورات .

فقد نا أبو طالب يحيى بن على بن الطيب الدسكرى، أنا أبو بكر بن المقرئ، نا محمد بن أحمد بن زبرك اليزدى، نا محمد بن عمر بن النضر، وأنا أبو العباس الفضل ابن عبد الرحمن الأبهري، نا محمد بن إبراهيم بن المقرئ، نا أبو جعفر الرازى محمد ابن أحمد بن زبرك، نا محمد بن النضر قال: سمعت يحيى بن يحيى يقول: « سأل رجل مالكَ بن أنس يا أبا عبد الله، هل يصلح لهذا الحفظ شيء ؟ قال: إن كان يصلح له شيء فتركُ المعاصى » .

أنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطى، نا ابن أبى داود، نا أحمد بن الفتح قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: «إن أردت أن تلقن العلم فلا تعصِ» .
أنا محمد بن الحسين القطان، أنا دعلج، أنا أحمد بن على الأبار: أن على بن خشرم حدثهم قال: « سألت وكيعاً قلت: يا أبا سفيان، تعلم شيئاً للحفظ ؟ قال: أراك وافداً ثم قال: ترك المعاصى عون على الحفظ » .

أنشدنا أبو طالب يحيى بن على الدسكرى لبعضهم :

شكوت إلى وكيع سوء حفظى فأوماً لى إلى ترك المعاصى

وقال: بأن حفظ الشيء فضلٌ وفضل الله لا يدركه عاصى

أنا محمد بن على الحربى، أنا عمر بن إبراهيم، نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، نا أبو خيثمة، نا يزيد بن هارون ، أنا المسعودى عن القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله: « إنى لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها » .

ويأخذ نفسه باتباع أوامر الحديث والعمل به .

فقد أنا محمد بن عمر بن بكير المقرئ ، أنا عثمان بن أحمد بن سمعان الرزاز ، نا هيثم بن خلف الدورى ، نا محمود بن غيلان، نا وكيع قال: كان إسماعيل بن إبراهيم ابن مجمع بن جارية يقول: « كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به ، وقال الحسن بن صالح: كنا نستعين على طلبه بالصوم » .

كذا كان فى أصل شيخنا ابن بكير إسماعيل بن إبراهيم والصواب إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع .

نا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفى، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى عبد الله بن عمر، نا وكيع، نا إبراهيم بن إسماعيل ابن مجمع قال: « كنا نستعين بالحديث على حفظه بالعمل » .
ويُطَيَّب كسبه ويصلح غذاءه ويقل طعمه .

فقد أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السراج، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد العدل ، أنا أبو العباس السراج، نا القاسم بن هاشم، نا المسيب بن واضح قال: سمعت أبا عبد الرحمن العمرى يقول: « إذا كان العبد ورعاً ترك ما يريه إلى ما لا يريه، وقال رجل لعيسى بن مريم: يا روح الله أوصنى قال: انظر خبزك من أين هو؟ » .

أنا القاضي أبو العلاء الواسطى وأبو منصور محمد بن محمد بن عثمان البندار قالوا: أنا أحمد بن جعفر بن حمدان، نا يونس، نا الأصمعى، قال: « وعظ أعرابى أخاً له فقال له: « يا أخى خذ من الدنيا ما يكفيك ودع منها ما يُطغيك، وإياك والبُطنة فإنها تعمى عن الفطنة » .

مبحث

دعاء لحفظ القرآن والحديث وأصناف العلوم

أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السراج بنيسابور ، أنا أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفى ، نا عثمان بن سعيد الدارمى ، نا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى أبو أيوب، نا الوليد بن مسلم ، نا ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح عن عكرمة عن ابن عباس: أنه بينما هو جالس عند رسول الله إذ جاء على بن أبى طالب فقال: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، تَفَلَّتَ هذا القرآن من صدرى فما أجدنى أقدر عليه فقال رسول الله ﷺ: «أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علّمته ويثبت

ما تعلمت في صدرك؟» فقال: أجل يا رسول الله، فعلمني قال: «إذا كان ليلة فإن استطعت أن تقوم من ثلث الليل الأخير فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب، وهو قول أخي يعقوب لبنيه سوف أستغفر لكم ربي حتى يأتي ليلة الجمعة فإن لم تستطع فقم في وسطها، فإن لم تستطع فقم في أولها فصل أبع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس، في الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب الم تنزيل السجدة، وفي الركعة الرابعة تبارك المفضل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله وعلى سائر النبيين واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان .

وقل: اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني وارحمني أن أنكلف ما لا يعينني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والقوة التي لا ترام أسألك يا الله ويا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري وأن تطلق به لساني وأن تُفرِّج به عن قلبي وأن تشرح صدري وأن تشغل به بدني فإنه لا يعينني على الحق غيرك ولا يؤتينيهِ إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم . أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمسا أو سبعا تُجاب بإذن الله» .

قال عبد الله بن عباس: فما لبث على إلا خمسا أو سبعا حتى جاء رسول الله في ذلك المجلس فقال: يا رسول الله، إني كنت فيما خلا لأتعلّم أربع آيات أو نحوهن ، فإذا قرأتها في نفسي تنفّلت وأنا اليوم أتعلّم الأربعين آية ونحوها فإذا قرأتها على نفسي فلكنّا كتاب الله بين عيني، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا أردته تفلّت مني وأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا تحدثت بها لم أحرّم منها حرفا قال: فقال رسول الله ﷺ: «ذلك مؤمن ورب الكعبة أبو الحسن» (١) .

أنا محمد بن الحسين بن محمد المتوثى، نا عثمان بن أحمد الدقاق ، نا محمد بن خلف بن عبد السلام ، نا موسى بن إبراهيم المروزي، نا وكيع عن عبيدة عن شقيق عن

(١) رواه الترمذی مع تغایر یسیر فی اللفظ و زیادة فی قوله: « وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب و تبارك ... »، ومع زیادة معنی فی مواضع من الحديث انظر: کتاب الدعوات باب (١١٥) فی دعاء الحفظ ٥٦٣/٥ - ٥٦٥ حديث (٣٥٧٠) وقال أبو عیسی: هذا حديث حسن غریب لا نعرفه إلا من حديث الولید بن مسلم . وقال المنذرى، بعد رواية للحديث: ... ورواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما إلا أنه قال: «يقرأ في الثانية بـالفاتحة والم السجدة، وفي الثالثة بـالفاتحة والدخان، عكس ما في الترمذی، وقال في الدعاء: وأن تشغل به بدني مكان أن تستعمل، وهو كذلك في بعض نسخ الترمذی ومعناها في بعضها «وأن تغسل» قال المملی رحمه الله: طرق أسانید هذا الحديث جيدة ومتنه غریب جداً، والله أعلم. انظر: الترغیب والترهیب ١٧٧/٣، ١٧٨، في «الترغیب فی دعاء يدعى به لحفظ القرآن». وانظر: جامع الأصول ٢٩٩/٤ - ٣٠١ حديث (٢٣٠١)، ولم أحرّم: أى: لم أترك ولم أدع. انظر: جامع الأصول ٣٠١/٤ .

ابن مسعود عن النبي ﷺ : « من أراد أن يؤتیه الله حفظ القرآن وحفظ العلم فليكتب هذا الدعاء فى إناء نظيف يغسل ثم يغسله بماء مطر يأخذه قبل أن يقع إلى الأرض ثم يشربه على الریق ثلاثة أيام فإنه يحفظ بإذن الله: اللهم إنى أسألك بأنك مسؤول لم يُسأل مثلك أسألك بحق محمد رسولك ونيك، وإبراهيم خليلك وصفيك، وموسى كليمك ونجيبك، وعيسى كلمته وروحك، وأسألك بكتاب إبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى وقرآن محمد، وأسألك بكل وحى أو حديث وبكل حق قضيته وبكل سائل أعطيته، وأسألك باسمك الذى (دعاك به أنبياءك فاستجبت لهم وأسألك باسمك الذى ثبتت به) (١) أرزاق العباد، وأسألك بكل اسم هو لك أنزلته فى كتابك، وأسألك باسمك الذى استقل به عرشك، وأسألك باسمك الذى وضعته على الأرضين فاستقرت، وأسألك باسمك الذى دعمت به السموات فاستقلت، وأسألك باسمك الذى وضعته على النهار فاستنار، وأسألك باسمك الذى وضعته على الليل فأظلم، وأسألك باسمك الذى وضعته على الجبال فرست، وأسألك باسمك الواحد الأحد الصمد الوتر الفرد الطاهر الظاهر الطهر المبارك المقدس الحى القيوم نور السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال أن ترزقنى حفظ كتابك القرآن، وحفظ أصناف العلم، وتثبيتهما فى قلبى وشعرى وبشرى، وتخاطهما بلحمى ودمى ومخى، وتشغل بهما جسدى فى ليلى ونهارى فإنه لا حول لى ولا قوة إلا بالله » (٢).

مبحث

المآكل المستحب تناولها والمأمور باجتنابها للحفظ

أنا محمد بن الحسين القطان ، أنا دعلج بن أحمد ، أنا أحمد بن على الأبار ، أنا أبو معاذ الترمذى الجارود بن معاذ ، نا عمر بن هارون عن ابن جريج قال: «قال الزهرى عليك بالعسل فإنه جيد للحفظ » .

(١) ما بين القوسين مستدرک فى هامش (م) . وفى الموضوعات ١٧٥/٣ « . . الذى أبنت به أرزاق العباد » وفيه وثبتها فى قلبى وسمعى وبصرى بخلطها بلحمى ودمى وتستعمل بها جسدى .

(٢) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات بسنده عن مجاهد بن جبير عن ابن مسعود عن النبي ﷺ مع تغاير يسير فى اللفظ ، وقال: هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ والمتهم به عمر بن الصبح ، قال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات ، لا يحل كتب حديثه إلا على وجه التعجب . انظر: الموضوعات ١٧٥ ، ١٧٤/٣ باب الدعاء لحفظ القرآن .

أنا محمد بن أبي القاسم الأزرق ، أنا أحمد بن محمد بن عبد الله القطان حدثنا إسماعيل بن الفضل البلخي ، نا أبو ثابت الخطاب ، نا عبيد الله بن تمام ، نا إسماعيل بن مسلم ، وأنا القاضي أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله الهاشمي الخطيب .

أنا علي بن عمر بن محمد الحربي ، نا أبو بكر محمد بن هارون بن سليمان المالكي ، نا الحسين بن أبي زيد الدباغ ، نا عبيد الله بن تمام السلمي عن إسماعيل بن مسلم المكي عن الزهري قال : « من سره - وقال الهاشمي : من أحب - أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب » .

أنا أبو القاسم الأزهرى ، نا سهل بن أحمد الدياجي ، نا محمد بن محمد بن الأشعث بمصر أخبرني موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد ، نا أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه : أن عليا قال : « عليك بالرمان الحلو فإنه نضوج المعدة » .

أخبرني القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد الدينوري بها ، أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق السني الحافظ ، نا أبو يزيد القرشي ، نا عبد الله بن حماد ، نا سليمان ابن سلمة ، نا يحيى بن سعيد العطار ، نا إبراهيم بن المختار عن عبد الله بن جعفر قال : « جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فشكا إليه النسيان فقال : عليك بألبان البقر فإنه يشجع القلب ويذهب بالنسيان » .

أنا الحسن بن علي بن أحمد بن بشار السابوري بالبصرة ، نا محمد بن أحمد بن محمود العسكري ، نا عمران بن موسى - يعني النصيبى - نا أبو الطاهر هو موسى بن محمد المقدسى ، نا أبو الحسن الخرساني عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « حَلَقُ القفا يزيد في الحفظ » .

أنا أبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان الغزال ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، نا أبو عوانة محمد بن الحسن البصري ، نا أبو حفص بن عمر أبو عمرو الضرير ، نا معتمر بن سليمان عن عثمان بن ساج عن خصيف بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس قال : « مثقال من سكر ومثقال من كندر يستفُّ الرجل سبعة أيام على الريق جيد للبول والنسيان » .

أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، نا الحسن بن علي بن عفان ، نا عثمان بن عبد الرحمن الحراني ، أو حدث عنه عن عمر بن شاعر قال : « سمعت أنس أنه شكَا إليه النسيان فقال : « عليك بالكندر ^وانقعه

من الليل فإذا أصبحت فخذ منه شربة على الريق فإنه جيد من النسيان .»

أخبرني الحسن بن أبي طالب، نا محمد بن العباس الخزاز، نا أبو بكر بن أبي داود، نا أبو الطاهر، نا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال: « التفاح يورث النسيان » .

أنا محمد بن الحسين العطار، نا دعلج، أنا أحمد بن علي، نا محمد بن حميد، نا إبراهيم بن المختار قال: « خمس تورث النسيان: أكل (التفاح)^(١) وشرب سؤر الفأرة والحجامة في النقرة وإلقاء القملة والبول في الماء الراكد ، وعليكم باللبان فإنه يشجع القلب ويذهب بالنسيان » .

نا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب بن سفيان، نا عبد العزيز بن عمران، نا ابن وهب حدثني الليث عن ابن شهاب أنه يقول: « ما استودعتُ قلبي قط شيئاً فنسيته قال: وكان يكره أكل التفاح، وسؤر الفأر ويقول: إنه ينسى قال: وكان يشرب العسل ويقول: إنه يذكر »

وأنا ابن الفضل، أنا عبد الله، نا يعقوب وأخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمداني واللفظ له، أنا صالح بن أحمد الحافظ، نا إبراهيم بن محمد، نا الفضل بن عبد الصمد قالوا: نا إبراهيم بن المنذر، نا عبد العزيز بن أبي ثابت قال: حدثني محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: سمعت ابن شهاب يقول: « ما أكلت تفاحاً ولا أكلت خلا منذ عالجت الحفظ » .

أنا أحمد بن محمد بن أحمد الروياني، نا محمد بن العباس الخزاز، أنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق الجلاب قال: قيل لإبراهيم الحربي: إنهم يقولون: إن صاحب السوداء يحفظ قال: « لا هي أخت البلغم صاحبها لا يحفظ شيئاً إنما يحفظ صاحب الصفراء » .

ما ينبغي للطالب أن يوظفه على نفسه من مطالعة الحديث في الليل وإدامة درسه

أنا الحسن بن علي بن محمد التميمي، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان، نا عبد الله ابن أحمد بن حنبل حدثني أبو عمر، نا حفص بن غياث عن ابن جريج عن عمن حدثه قال: قال أبو هريرة: « جزأت الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً أصلي، وثلثاً أنام، وثلثاً أذكر فيه

(١) ما بين القوسين مستدرك في هامش (م) .

حديث رسول الله ﷺ وقال عبد الله: حدثني أبو معمر، نا سفيان بن عيينة عن صدقة ابن يسار قال: « كان عمرو بن دينار يُجزئ الليل ثلاثة أجزاء: ثلثا ينام، وثلثا يصلي، وثلثا يذكر فيه الحديث » .

أنا هناد بن إبراهيم النسقي، أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ ببخارى، أنا خلف بن محمد قال: سمعت سهل بن شادويه يقول: سمعت يوسف (ابن الصمغ) ^(١) الكشي يقول: سمعت عبد الرزاق يقول: « كان سفيان الثوري عندنا ليلة قال: وسمعت قراءة القرآن من الليل وهو نائم، ثم قام يصلي فقصى جزءه من الصلاة، ثم قعد فجعل يقول: الأعمش والأعمش والأعمش، ومنصور ومنصور وهذا ومنصور، ومنصور ومنصور قال: فقلت له: يا أبا عبد الله، ما هذا ؟ قال: هذا جزئي من الصلاة ، وهذا جزئي من الحديث » .

أنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل، أنا إسماعيل بن سعيد المعدل ، نا الحسين ابن القاسم الكوكبي ، نا أبو عكرمة ، أنا العتبي عن أبيه قال: « قال المنذر للنعمان ابنه: يا بني، أحب لك النظر في الأدب بالليل فإن القلب بالنهار طائر وبالليل ساكن فكلما أوعيت فيه شيئاً علقه » .

قال أبو بكر: إنما اختاروا المطالعة بالليل لخلو القلب فإن خلوه يسرع إليه الحفظ ولهذا قال حماد بن زيد فيما، أنا القاسم الأزهرى، أنا محمد بن العباس الخزاز، نا محمد ابن خلف بن المرزبان قال: حدثني عبد الرحمن بن محمد الطوسي حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن قال: « قيل لحماذ بن زيد: ما أعون الأشياء على الحفظ؟ قال: قلة الغم » . وليس يكون قلة الغم إلا مع خلو السرّ وفراغ القلب. والليل أقرب الأوقات من ذلك.

أنا أحمد بن أبي جعفر قال: سمعت يوسف بن أحمد الصيدناني بمكة يقول: سمعت أبا بكر أحمد بن سعيد بن واضح يقول: سمعت أبا مسعود أحمد بن الفرات يقول: « لم نزل نسمع شيوخنا يذكرون أشياء في الحفظ فأجمعوا أنه ليس شيء أبلغ فيه إلا كثرة النظر وحفظ الليل غالب على حفظ النهار » قال: وسمعت إسماعيل بن أبي أويس يقول: « إذا هممت أن تحفظ شيئاً فتمّ ثم قم عند السحر فأسرج وانظر فيه فإنك لا تنساه بعد إن شاء الله » .

وينبغي لمن طالع في كتابه أن يجهر بقراءته قدر ما يسمعه .

(١) ما بين القوسين مستدرك في هامش (م) .

فقد أخبرنا أبو الحسن على بن عبد العزيز الطاهري ، أنا على بن عبد الله بن العباس الجوهري ، نا أحمد بن سعيد الدمشقي ، نا الزبير بن بكار قال : « دخل على أبي وأنا أروى في دفتر ولا أجهر ، أروى فيما بيني وبين نفسي فقال لي : إنما لك من روايتك هذه ما أدى بصرك إلى قلبك فإذا أردت الرواية فانظر إليها واجهر بها فإنه يكون لك ما أدى بصرك إلى قلبك وما أدى سمعك إلى قلبك » .

مبحث

تكرير المحفوظ على القلب

أنا محمد بن على الحربي ، أنا عمر بن إبراهيم المقرئ ، نا عبد الله بن محمد ، نا أبو خيثمة ، نا جرير عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال : « أطلوا ذكر الحديث لا يدرس » .

أنا أبو نعيم الحافظ ، نا أبو حامد بن جبلة ، نا محمد بن إسحاق السراج ، نا ابن عسكر ، نا ابن أبي مريم قال : سمعت الليث ابن سعد يقول : « وُضع طست بين يدي ابن شهاب فتذكر حديثاً فلم تزل يده في الطست حتى طلع الفجر حتى صححه » .

نا الحسن بن على الجوهري ، أنا محمد بن العباس ، أنا عبد الرحمن بن محمد الزهري ، نا أحمد بن سعد ، نا يحيى بن سليمان حدثني يحيى بن يمان ، نا سفيان قال : « اجعلوا الحديث حديث أنفسكم وفكر قلوبكم تحفظوه » .

وأنا الحسن بن على الجوهري ، أنا محمد بن عمران المزياني ، نا أحمد بن محمد ابن عيسى المكي ، نا محمد بن القاسم بن خلاد قال : قيل : « الاحتفاظ بما في صدر الرجل أولى من درس دفتره ، وحرف تحفظه بقلبك أنفع لك من ألف حديث في دفاترك » .

أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ ، نا أبو العباس أحمد ابن يحيى قال : « قيل للأصمعي : كيف حفظت ونسى أصحابك ؟ قال : حديث في دفاترك » .

أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ ، نا أبو العباس أحمد ابن يحيى قال : « قيل للأصمعي : كيف حفظت ونسى أصحابك ؟ قال : درست وتركوا » .

أنا محمد بن أحمد بن يعقوب ، أنا محمد بن نعيم الضبي قال : سمعت جعفر المراغي يقول : « دخلت مقبرة بتستر فسمعت صائحاً يصيح ، والأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، والأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، ساعة طويلة فكنت أطلب الصوت إلى أن رأيت ابن زهير وهو يدرس مع نفسه من حفظه حديث الأعمش » .

مبحث

مذاكرة الحديث مع عامة الناس

أنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران الواعظ، أنا دعلج بن أحمد، نا محمد بن نعيم قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: «سألت وكيعا عن الرجل يطلب العلم وفي نيته أن يذكر به ويحدث به أو نحو ذلك أترأه يأثم في ذلك؟ قال: لا يابن أخ، نا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه نية، ثم جاءتنا النية والعمل بعد».

أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، أنا حنبل بن إسحاق، نا قبيصة، نا سفيان عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: «تحدثوا فإن الحديث يهيج الحديث».

أنا أبو أسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر المعدل، نا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، نا الحسن بن مكرم، أنا أبو النضر، نا شعبة عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: «تذكروا فإن الحديث يذكر الحديث».

أنا ابن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل، نا قبيصة، نا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال: «تذكروا الحديث فإن حياته ذكره» وقال: نا قبيصة، نا فطر عن شيخ عن علقمة قال: «تذكروا الحديث فإن حياته ذكره».

أنا محمد بن الحسين بن محمد المتوثي، نا عثمان بن أحمد الدقاق، أنا أبو جعفر أحمد بن الخليل البرجلاني، نا أبو النضر، نا عيسى بن المسيب عن إبراهيم النخعي قال: «من سره أن يحفظ الحديث فليحدث به ولو أن يحدث به من لا يشتهي به فإنه إذا فعل ذلك كان كالكتاب في صدره».

أنا الحسن بن أبي بكر، أنا عبد الخالق بن الحسن بن محمد المعدل، نا محمد بن سليمان بن المبارك بن الحارث نا إبراهيم بن بشار الرمادي، نا حماد بن زيد، نا أبو عبد الله الشقري عن إبراهيم قال: «اذكر الحديث عند من تشتهي وعند من لا تشتهي حتى تدرسه ثم تحفظه كأنه إمام».

أنا الحسن بن علي بن محمد الجوهري، أنا محمد بن المظفر الحافظ، نا علي بن أحمد بن سليمان، نا أحمد بن سعيد الهمداني، نا ابن وهب قال: حدثني يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن شهاب: «أنه كان يسمع العلم من عروة وغيره فيأتي إلى جارية له وهي نائمة فيوقظها فيقول: اسمعي حدثني فلان كذا وفلان كذا فتقول: ما

لى وما لهذا الحديث فيقول: « قد علمت أنك لا تتنفعين به ولكن سمعته الآن فأردت أن أستذكره » .

أنا الحسن بن أبى بكر ، نا محمد بن عبد الله الشافعى إملاء قال: نا بشر بن موسى نا الحميدى، نا سفيان ، نا زياد يعنى ابن سعد قال: « ذهبنا مع الزهرى إلى أرضه بالشعب قال: وكان الزهرى يجمع الأقارب فيحدثهم يريد الحفظ » .

مبحث

المذاكرة مع الأتباع والأصحاب

أنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز بهمدان، نا صالح بن أحمد التميمى، نا عبد الرحمن بن حمدان فى قديم دهره، نا محمد بن الجهم، نا خالد بن يزيد قال: حدثنى عمرو بن أبى المقدام عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: « كان يقول: يا سعيد، اخرج بنا إلى النخل ، ويقول: يا سعيد ، حَدِّثْ قُلْتَ: أحدث وأنت شاهد ؟ قال : إن أخطأت فتحتُ عليك » .

أنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا عثمان بن أحمد ، نا حنبل ، نا قبيصة، نا سفيان قال: قال إبراهيم: « إنه ليطول علىَّ الليل حتى ألقى أصحابى فأذاكرهم » .

أنا القاضي أبو العلا محمد بن على الواسطى ، نا على بن عمر بن أحمد الحافظ ، نا أبو بكر محمد بن أحمد بن أسد الهروى ، حدثنى جعفر بن أبى عثمان الطيالسى ، نا يحيى بن معين ، نا حجاج بن محمد قال: حدثنى يونس بن أبى إسحاق عن أبى إسحاق عن البراء قال: حدثنى على بن أبى طالب: « أن فاطمة أخبرته أن رسول الله ﷺ أمرها أن تحل فحلت ونضحت البيت بنضوح»^(١) قال جعفر: وكان أحمد بن حنبل قال لى:

(١) رواه النسائى بسنده عن يحيى بن معين قال: حدثنا حجاج قال: حدثنا يونس بن أبى إسحاق عن أبى إسحاق عن البراء قال: كنت مع على حين أمره النبى ﷺ على اليمن فأصبت معه وأتى فلما قدم علىَّ على النبى ﷺ قال على: وجدت فاطمة قد نضحت البيت بنضوح قال: فتخطيته فقالت لى: مالك ؟ فإن رسول الله ﷺ قد أمر أصحابه فأحلوا ، قال : قلت: إني أهملت بإهلال النبى ﷺ فأتيت النبى ﷺ فقال لى: كيف صنعت ؟ قلت إني أهملت بما هللت قال: فإني قد سقت الهدى وقرنت « انظر: كتاب المناسك باب الحج بغير نية يقصده المحرم ١٥٧/٥ ، ١٥٨ وفى حاشية السندى قوله : قد نضحت البيت أى طيبته وبنضوح بفتح النون: ضرب من الطيب تفوح رائحته ١٥٨/٥ من سنن النسائى .

رواه أبو داود فى المناسك باب فى الإقران ١٥٨/٢ حديث (١٧٩٧) وزاد : قال: فقال لى: « انحر من البدن سبعا وستين أو ستا وستين وأمسك لنفسك ثلاثا وثلاثين، أو أربعاً وثلاثين ، وأمسك لى من كل بدنة منها بضعة » .

إيش عند صاحبك عن حجاج ؟ فذكرت له هذا الحديث فقال: « وددت أنى سمعته من حجاج بأربع مائة حديث من حديثه » .

أنا أبو نعيم الحافظ أخبرنى محمد بن عبد الله الضبى فى كتابه قال: سمعت (الفقيه أبا بكر الأبهري يقول: سمعت أبا بكر^(١) بن أبى داود يقول لأبى على النيسابورى الحافظ: يا أبا على: إبراهيم عن إبراهيم عن إبراهيم من هم ؟ فقال أبو على: إبراهيم ابن طهمان عن إبراهيم بن عامر البجلي عن إبراهيم النخعى فقال: أحسنت يا أبا على، هكذا قال .

وقد أخبرنى بالحديث أبو الحسن على بن يحيى بن جعفر الإمام بأصبهان، نا محمد ابن جعفر بن حفص المغازلى، نا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، نا يحيى بن الفضل ، نا أبو عامر العقدى، نا إبراهيم عن إبراهيم عن إبراهيم عن أبيه والحارث بن سويد قالوا: رجعنا من مكة فمررنا بأبى ذر فقال : من أين أقبلتما ؟ قلنا : من الحج قال: لعلكما تمتعتما؟ قلنا: لا قال: فلا تفعلوا فإنها لم تكن لأحد غيرنا .

قال أبو بكر: إبراهيم الأول: ابن طهمان ، والثانى : ابن مهاجر، والثالث: التيمى، قال أبو بكر: وهذا القول أصح من الأول.

يتلوه إن شاء الله :

المذاكرة مع الأقران والأتراب

والحمد لله وصلاته على سيدنا محمد النبى وعلى آله وسلامه (٢)

(١) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) .

(٢) كتب بهامش (م) « قبل جميعه » .